وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة يحي فارس بالمدية
كلية الآداب واللغات
قسم اللّغة والأدب العربي تخصص: تعليمية اللّغات

أثر القنوات الفضائية العربية في الاكتساب اللغوي لدى الطفل

-قناة سبيستون أنموذجا-

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات الحصول على شهادة ماستر في: اللّغة والأدب العربي

تخصص: تعليمية اللّغات

إعداد الطالبتين

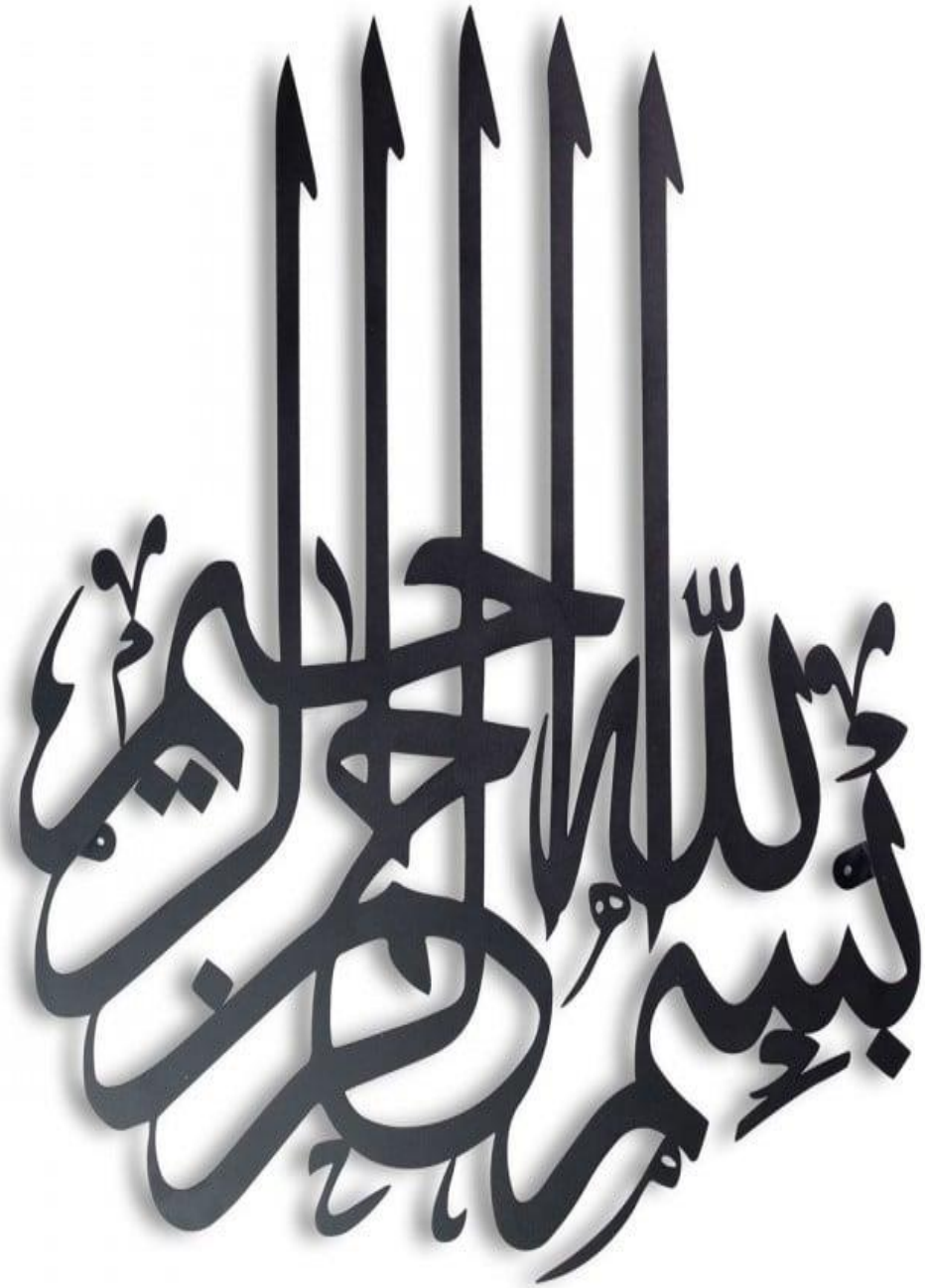
- شهيناز سعيداني
- خولة يحياوي

إشراف الأستاذ:

د/ حسين سعدودي

الدكتور بن علية عبد السلام	جامعة يحي فارس بالمدية	رئيسا
الدكتور حسين سعدودي	جامعة يحي فارس بالمدية	مشرفا ومقررا
الدكتور مختار الهيصاك	جامعة يحي فارس بالمدية	مناقشا

السنة الجامعية: 1444-1445هـ / 2023-2024م


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان:

الحمد لله أولاً وآخرًا، الحمد لله حمدًا طيبًا كثيرًا مباركا فيه،

وصلّ اللّهم على عبدك ونبيّك محمد عليه أفضل الصّلوات

وأزكى وأتم التسليم وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين

بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

فإنّا نشكر الله ظاهرًا وباطنًا ونحمده أن منّ علينا بفضله وأزره،

كما نخصّ بالذكر والدينا بخالص الشكر والامتنان وعظيم الحبّ

والعرفان.

كما نتقدم بجزيل الشكر ومنتهى الإشادة وخالص الثّناء إلى كلّ

أساتذتنا طوال مسيرة دراسية كاملة، وكلّ من علّمنا حرفًا في

مدرسة الحياة.

ونخصّ بالذكر أستاذنا المشرف "حسين سعدودي" بمنتهى الإقرار

بمجهوداته التي بذلها في سبيل توجيهنا وإرشادنا ونصائحه التي

لم يبخل بها علينا. ونتوجه بالشكر كذلك إلى أعضاء لجنة

المناقشة على قبولهم مناقشة هذا البحث.

ولا يفوتنا أن نتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى كلِّ الطاقم العامل

بمدرسة أمحمد شعواطي بوزرة من المدير ونائب المدير إلى جميع

المعلّمات اللاّئي تعاونّ معنا أثناء التربص، وإلى براعم المدرسة

وتلاميذها النّجباء الخلوقين.

إهداء

الحمد لله حبًّا وشكرًا وامتنانًا على البدء والختام، ﴿ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[يونس: 10].

لم تكن الرحلة قصيرة ولا ينبغي لها أن تكون كذلك، لم يكن الحلم قريبًا ولا الطريق كان محفوفًا بالتسهيلات، لكنّي فعلتها، فالحمد لله الذي يسّر البدايات وبلّغنا النهايات بفضله وكرمه. وها أنا ذا في نهاية مسيرتي الدراسية، وعلى مشارف التخرج، لذا أهدي ثمرة جهدي:

إلى التي أعيش أبد الدهر أرسم لها في مخيلتي أجمل الصور وأظلّ أخفي لها في خاطري أخلص مشاعر الحبّ والوفاء، تغمرني بالدعوات بعد كلّ صلاة والدتي الحبيبة بارك الله في عمرها.

إلى الذي يتعب لمنحي الرّاحة، ويكدّ لأجني ثمار كدّه وينظر إلى الحياة بعين الإيمان واليقين ويغمرني بالرضى والوجه الكريم والدي الحبيب أمدّ الله لي في عمره.

إلى مأمني وسندي أخي "محمّد".

إلى العيون البريئة التي تبعث في جوانبي الأمل والعزيمة "شقيقتيّ" "أحلام ومريم".

إلى الرفيقة والصاحبة، بنية الصدفة والمواقف، تلك التي للحنية واهبة "صديقتي خولة"

إلى رفيقات الدرب وزميلات الدراسة "صديقات عمري".

شهيناز

إهداء :

﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ فلله الحمد والمنّة. ربّنا ورحيمنا واهب الجنّة، أحمده وأشكره أن وهبني وآتاني من بحر علمه، وأدرَّ عليه من واسع فضله، وأسأله أن ينفعني بما علّمني ويزيدني علمًا وبعد، فإني اليوم وبتوفيق من العالي الجبّار على عتبة آخر محطّة في مسيرتي الدراسية وبصدد عرض آخر بحث علمي في مشواري التعليمي وعلى أهبة التخرُّج، ها هي ذي ثمرة جهدي أهديها:

إلى من حملتني حبًا ووضعتني حبًّا، سيّدة قلبي، مربيتي ونبع الحنان، تلك التي تحت قدميها فردوس وجنان "أمّي الغالية" بارك الله لي في عمرها.

إلى رجلي الأول وسندي، حَامِيَّ، المؤمن بي وعضدي "والدي العزيز" حفظه الله ورعاه.

إلى من قاسمتهم طعم الحياة، حلوها ومرّها، إخوتي الشبان والأخوات "فاطمة الزهراء، جميلة، سعد، أيوب، عبد الرزاق، زينب"

إلى ابنة قلبي وملاكي الصغير "بتول"

إلى خليلة أيامي وصاحبتي، رفيقتي الأولى ومدلّلتي "شهيناز"

إلى صديقات العمر وزميلات الدراسة الكائنات بالقلب والفؤاد

إلى شيخي ومعلّمي القرآن ومربّي الشيخ "عيسى حدّودة".

إلى كلّ من آمن بي وبقدراتي، إلى كل من صيّرني هذه الأنا.

خولة

مقدمة

مقدمة:

بسم الله نحمده ونستعظمه ونستهديه، وحسبنا الله عليه نتوكل وبه نستعين، والصّلاة والسلام على سيّدنا ونبيّنا وحبيبنا وشفيعنا محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين وبعد.

قال الله سبحانه في كتابه العزيز: ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ كِتَٰبٞ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ۝٣﴾

وتبعًا للآيات الكريمة ومصداقًا لها، فإنّ الله جلّ وعلا قد أنزل القرآن عربيًا خالصًا، وفصّله ووجّهه لكلّ ذي لسانٍ عربيّ وللعالمين، وجلّ من علم وتفقه في ذلك اللسان وتمكّن من لغة مصحفنا الشريف، لغة الضاد.

ولمّا خصّ ربّنا تعالى هذه اللّغة بهذه الهبة العظيمة، وأعلى شأنها وأنزلها هذه المنزلة فإنّها باتت من المقدّسات، وصار لزامًا علينا تعلّمها واكتسابه، وفهم خباياها وهضم قواعدها وحناياها. وإذ كان اكتساب اللّغة – أيًّا كانت – ليس بالشيء الهيّن، ولا السهل، ويبتدئ من الطفولة وإلى مراحل متقدمة من العمر، فإنّه بطبيعة الحال يستلزم التأطير البيداغوجي، الذي يُعنى بالتّعليم المنهجي، ونطاقه معروف، وهو تلك المدارس والمؤسسات التي تختص بالعملية التّعليمية التعلّمية المباشرة.

وفي نطاق آخر والذي يسبق هذه العمليّة المؤطّرة، فإنّ الطفل وقبل أن يصل إلى سنّ التمدرس، يكون تحت وطأة الاكتساب اللامقصود، والتعلّم الفطري اللاّمحدود، إذ لا تخلو بيئته ودائرته الاجتماعية ومحيطه العائلي من تلك العوامل والمؤثرات التي تعود عليه إمّا بالنّفع والفائدة، وإمّا بآثار سلبية، تخرب عليه القاعدة.

وفي مجتمعاتنا العربية المسلمة ينشأ الطفل في الغالب ويتربّى في المدارس القرآنية ويترعرع فيها على حبّ العربيّة والقرآن، والنّهل من علومه، والخلق القويم والعمل به، فالقرآن الكريم كما سبق وقلنا هو ما يمكّن في نفس الطفل الميل للفصحى ويؤسس في شخصه عمادًا من الرّوح العربيّة ذات الطلاقة، والألسن المرنة الدفّاقة، والأساليب الرّائعة المنتهية الفصاحة.

وغير بعيد عن المساجد والمدارس القرآنية، فإنّ لأسرة الطفل وخارطته العائلية أيّما تأثير على لغته واكتسابه إيّاها، ففي مجتمعه المصغّر هذا هناك حيثيات أخرى لها من الأثر الرّجعي على المتعلّم الصغير ما لا يعدّ ولا يحصى. فمتابعة الوالدين وحرصهم على وليدهم وتعلّماته أحد العوامل العامة في الاكتساب اللّغوي، كما نجد عاملاً آخر لا يقلّ أهمية عن سابقه، وهو وسائل الإعلام، والتي تصيب بشكل مباشر صميم الطفل وتجذبه إليها جذبًا، ومن هذه الوسائل وأكثرها شهرة وتقليدية، التلفاز ومحطاتُه، وما يقدّمه من برامج تتجلى فيها مقاصده وانبعاثاته. ومن بين هذه المحطّات التلفزيونية البالغة الأثر الفضائيات العربية الموجهة للطفل على وجه الخصوص، والتي هي اليوم عنوانٌ تصدّر قائمة الخلفيات والمراجع التّعلمية لدى الأطفال. وإذ كان الطفل قديما وحاضرا محطّ الإهتمام، ولما كانت أمس لغتنا العربية الفصحى واليوم وغدا ضمن مقدساتنا وإرثنا ومنبت كلّ الأقلام، والأصل الثابت الذي لا يضمحل ولن يُضام.

ولهذا فإنّنا خصصناها بالدراسة، وارتأينا أن نبحث حول ضربٍ من ضروب اكتسابها، وسبيل من سبل التزوّد بهذه اللّغة الفذّة والمتفرّدة. وقد وقع اختيارنا على هذه الوسيلة من الوسائل الإعلامية المعروفة كما سبق وأسلفنا الذكر، وهي القنوات الفضائية العربية الموجهة للطفل، وجعلناها موضوعًا لبحثنا فعنوناه بـ "أثر القنوات الفضائية العربية في الاكتساب اللّغوي لدى الطفل".

وكي نُبين عن هذا الأثر على نحوٍ أمثل فإنّنا انتقينا "قناة سبيستون العربيّة" كنموذج فعلي لدراستنا، ورسّمناها محورًا لعملنا التطبيقي، وهذا كي تبرز القيمة الملموسة لهذا الفضاء الإعلامي وأثره على المكتسبات اللّغوية للطفولة العربيّة، وحتّى نُبدي ونثبت صحّة ذلك اللّقب الذي تطلقه محطّة سبيستون على نفسها في كونها "قناة شباب المستقبل.

أمّا عن الدوافع التي حملتنا على الخوض في هذا الموضوع دون غيره [ف]عديدة، أوّلها ميلنا الشّديد ورغبتنا الجامحة في التقصّي أكثر عن لغة الضاد، وطرق اكتسابها وما يحيط بتحصيلها من المهد إلى اللّحد. ثانيها اهتمامنا بالطفل والطفولة، ومحاولتنا لمعرفة أكثر عن كيفية تزوّد الطفل بالملكة اللّغوية والإحاطة علمًا بكلّ المؤثرات التي يلقاها مع طول سيرة حياته الاكتسابية اللّغوية.

وعن ثالث دافع فهو أنّنا وجدنا أنّ الفضائيات العربيّة – نذكر سبيستون على وجه التحديد – لها من الأثر بالغهُ على الطفل العربي، وذلك من نواحٍ عدّة نفسية، وعاطفية، واجتماعية، وبالأخصّ من الناحيّة اللغوية، وعليه فإنه لزام علينا تبيان أوجه أثر البرامج السبيستونية على طفلنا العربي في زاده اللّغوي ومادته المكتسبة. ورابع الأسباب وأجلّها فهو حرصنا على طلب العلم النّافع الذي لم نُؤتَ منه إلاّ قليلاً وطمعًا في ثوابه.

أمّا إشكالية بحثنا التي طرحناها وتساؤلنا الرئيسي فهو:

ما حجم تأثير القنوات الفضائية العربيّة في الاكتساب اللّغوي لدى الطفل؟

وللإجابة عن هذا التساؤل قمنا بطرح عدّة أسئلة متفرعة عنه، وهي:

1–ما ماهية الاكتساب اللّغوي؟ وكيف رآه القدامى والمحدثون؟ وما نظرياتهم فيه؟

2– كيف هو التعلم لدى الطفل؟ وما مراحله؟ وما هي العوامل المؤثرة فيه؟

3- إلام تسعى وتهدف القنوات الفضائية العربية؟ وهل أثرت في لغة الطفل العربي؟

4- بم تميّزت برامج قناة سبيستون وإلى أيّ حدّ أثرت في الطفل واكتسابه اللّغة؟

ولقد اقتضت طبيعة بحثنا اتباع المنهج الوصفي التّحليلي، فكلا الجانبين من نظريّ وتطبيقي فرضا الوصف والتّحليل.

وعن خطة البحث فقد ألزمتنا تقسيم دراستنا إلى ثلاثة فصول تسبقها مقدمة وتتلوها خاتمة، حيث استعرضنا في الفصل الأول وقد عنوناه بـ "الاكتساب اللّغوي لدى الطفل" واحتوى مبحثين:

1- ماهية الاكتساب اللغوي.

2- التعلّم لدى الطفل.

أمّا الفصل الثاني فأطلقنا عليه عنوان "القنوات الفضائية العربيّة الخاصة ببرامج الأطفال، وأثرها في الاكتساب اللّغوي لدى الطفل" وقسمناه كذلك مبحثين:

1-القنوات الفضائية العربية الخاصة ببرامج الأطفال وأثرها في اكتسابه اللّغوي.

2- قناة سبيستون.

ثمّ انتقلنا إلى الفصل الثالث والذي خصّصناه للدراسة الميدانية، فكان تحت عنوان "الإطار الميداني للدراسة"، والذي اختصّ ببيان أثر قناة سبيستون وبرامجها في الاكتساب اللّغوي لدى الطفل. واحتوى هذا الفصل ما يلي:

1-آليات البحث المعتمدة.

2- تفريغ وتحليل نتائج الدراسة الميدانية حول مشاهدة الطفل لقناة سبيستون.

وفي بحثنا هذا رجعنا إلى كمّ من المراجع وأمات الكتب من بينها "لسان العرب لابن منظور" "والمقدمة لابن خلدون". ومؤلفات أخرى ككتاب "اللّغة عند الطفل من الميلاد إلى السادسة لصالح الشماع، وبعض المجلاّت والمواقع الإلكترونية المتعددة.

وكأي باحث فإنّنا واجهنا صعوبات وعراقيل على مدار عملية بحثنا. فصعوبة الوصول إلى بعض المصادر والمراجع كانت عائقنا الأول، أضف إليها جدّة الموضوع وعدم تناوله من قبل؛ ممّا دعانا للاستغراق فيه، وتمحيصه مرّات عدّة.

ولكنّنا بفضل الله ومعيّته استطعنا إتمام هذا العمل الذي لم نأل فيه جهدا والذي نسأل الله فيه القبول، وأن يكون قطرة في بحر علمه الواسع، تروي ظمأ القاصدين، وإن لم نحط بجوانبه كلّها، فإنّنا والله يشهد سعينا وأخلصنا النيّة، وإنّما الأعمال بالنّيات.

الفصل الأول: الاكتساب اللّغوي لدى الطفل

1-ماهية الاكتساب اللّغوي:

1-1- تعريف الاكتساب اللغوي:

1-1-1- مفهوم اللّغة:

أ-**اللّغة لغة:** جاء في لسان العرب لابن منظور (ت 711 هـ) في باب لغا: "اللّغة على وزن فُعلة من لغوتُ أي تكلّمت، وأصلها: لغوةٌ ككُرةٌ، وَثُبَةٌ، كلّها لاماتها واوات، وقيل أصلها لقي أو لغو والهاء عوض لام الفعل، وجمعها لغى مثل برّة أو برى والجمع لغات أو لغون"[1]

وحدّد ابن منظور الصيغة الصرفيّة لمادة اللّغة إذ قال إنّها على وزن "فعلة" وأصلها لغوة، كما انتهى إلى وضع أكثر من صيغة لجمعها فقال: لغى ولغات ولغون.

وفي معجم الوسيط وفي باب اللاّم على وجه التّحديد ورد في مادة لغا: "لغا في القول لغوًا: أخطأ وقال باطلاً، ويُقال: لغا فلان لغوًا: تكلّم باللّغو، ولغا بكذا: تكلّم به وعن الصّواب، وعن الطريق: مال عنه، والشيء بطل...

واللّغا: ما لا يعتدُّ به، يُقال: تكلّم باللّغا، واللّغة جمعها لغى ولغات، ويُقال سمعت لغاتهم: اختلاف كلامهم"[2]

أُدرجت لفظة "اللّغة" في المعجم الوسيط في باب مادة لغا. إذا استُهِل هذا الباب بشرح لفظة اللّغو، وهي القول الباطل، وصولاً للّغة إذ قيل فيها: إنّها اختلاف الكلام.

---

[1] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار الصادر، بيروت، الجزء الأول باب لغا، الطبعة الثالثة، 1441 هـ، ص252

[2] مجمع اللّغة العربية بالقاهرة، الإدارة العامة للمجمعات وإحياء التراث، معجم الوسيط، دار النشر مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، الطبعة الرابعة، 1425هـ/2004م، ص 831.

ب- اللّغة اصطلاحًا:

تعدّدت تعاريف اللّغة في الاصطلاح، ولعلّ من بين أبرز الذين خاضوا غمار تعريفها:

-ابن جنّي (ت 392هـ): يعرّف ابن جنّي اللّغة في كتابه المعروف "الخصائص" في باب القول على اللّغة وما هي بقوله: "أما حدّها فإنّها أصوات يعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم"[1]

بسّط ابن جنّي مفهوم اللّغة إذ قال فيها: إنّها تلك الأصوات التي تعرب عن حاجيات ومتطلبات وأغراض أي قوم.

-ابن خلدون (ت 808هـ): جاء في المقدمة في الفصل السابع والأربعين المعنون بـ: "في أنّ اللّغة ملكة صناعية قول ابن خلدون: "اعلم: أنّ اللّغات كلّها ملكات شبيهة بالصناعة إذ هي ملكات في اللّسان للعبارة عن المعاني، وجودتها وقصورها بحسب تمام الملكة، أو نقصانها. وليس ذلك بالنّظر إلى المفردات وإنّما هو بالنّظر إلى التراكيب، فإذا حصلت الملكة التّامة في تركيب الألفاظ يطبق الكلام على مقتضى الحال، بلغ المتكلّم حينئذ الغاية من إفادة مقصوده للسّامع"[2].

عدّ العلاّمة ابن خلدون اللّغة ملكة مماثلة للصّناعة معبّرة عن المعاني، تمامها من تمام التّراكيب، إضافة إلى مراعاتها التأليف ومطابقته مقتضى الحال.

---

[1] ابن جني عثمان أبو الفتح، الخصائص، الطبعة الثانية، الجزء الثاني، دار الكتب المصرية، ص 33.

[2] ابن خلدون، العلاّمة ولي الذين عبد الرحمن بن محمد، المقدمة تحقيق عبد الله محمد الدّرويش، الطبعة الأولى، الجزء الثاني، دار البلخي، دمشق، حلبوني، 2004م، ص 378.

1-1-2- مفهوم الاكتساب:

صيغت عدّة مفاهيم لغوية عن الاكتساب، ومن بينها ما ورد عن:

ابن فارس (ت 395هـ): جاء في مقاييس اللّغة لابن فارس في باب الكاف والسّين وما يثلثهما: "الكاف والسين والباء أصل صحيح، وهو يدلّ على ابتغاء وطلب وإصابة. فالكسب من ذلك. ويُقال كسب أهله خيرًا، وكسّب الرّجل مالاً فكسبه. وهذا ممّا جاء على فعلته فَعَل"[1].

أبي بكر الرّازي (ت 669هـ): الاكتساب من فعل اكتسب وأصله كسب. وقد قال فيه أبو بكر الرّازي في كتابه "مختار الصّحاح في باب الكاف، ومادة "ك س ب": «الكسب طلب الرّزق وأصله الجمع وبابه ضرب وكسب واكتسب بمعنى وفلان طيّب الكسب والمكسبة بكسر السّين والكِسبة بكسر الكاف كلّه بمعنى وكسبت أهلي خيرًا وكسبته مالاً»[2].

ومذهب قول الرّازي إنّ الكسب هو طلب الرّزق، والاكتساب أصله من فعل واكتسب باب ضرب وكسب، ومجمل القول أنّ الاكتساب ما هو إلاّ طيب الكسب والمكسبة.

---

[1] ابن فارس أحمد أبو الحسين بن زكريا القزويني، معجم مقاييس اللّغة، تحقيق وضبط عبد السّلام محمد هارون، الجزء الخامس، دار الفكر للطباعة والنشر والتّوزيع، القاهرة، 1979م، ص 179.

[2] الرّازي أبو بكر محمد بن عبد القادر، مختار الصّحاح، ضبط وتصحيح أحمد شمس الدين، ط 01، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1994م، 1415هـ، ص 292

ب- الاكتساب اصطلاحًا:

جاء في معجم علم النّفس والتربية بمجمع اللغة العربية بالقاهرة عن الاكتساب Acquisition قولهم: «أ- زيادة أفكار الفرد أو معلوماته، أو تعلّمه أنماطًا جديدة للاستجابة، أو تغير أنماط استجاباته القديمة. ب- التّعليم أو النضج أو كلاهما»[1]

ومنه فالاكتساب هو تزوّد الفرد بمعلومات أو أفكار مستجدّة كما يمكن للاكتساب أن يكون تعليمًا أو نضجًا أو كليهما معًا.

وفي محطّة مفهومية أخرى أُصطلح على الاكتساب بـ: «الاكتساب ما هو إلاّ عملية فطرية عفوية يقوم بها الطفل دون قصد أو اختيار، وتكون في سياق غير رسمي باكتساب اللّغة وممارستها»[2]

بناءً على القول السابق يتبيّن لنا أنّ الاكتساب ليس إلاّ عملية تعلّم ديناميكية تلقائية مستقلة، تبدأ منذ الطفولة وعن فطرة، ودون انطوائها تحت إطار بيداغوجي رسمي.

1-1-3- مفهوم الاكتساب اللّغوي:

إنّ اكتساب الطفل للغته الأم أو اللّغة الأولى هو اكتساب فطري يتم بشكل ذاتي عصامي لا إرادي دونما وعي، وغالبًا ما يحصل ذلك في مواقف حياتية مستقلة وفي فترات قصيرة. هذا الاكتساب أو التعلّم الفردي الذي يمكّنه من تحقيق ملكة أخرى ألا وهي التّواصل.

---

[1] لجنة علم النّفس والتربية بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، معجم علم النّفس والتربية، الجزء الأول، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 1984م، ص 06.

[2] يُنظر: شهرة بن طالب وإيمان شلاغة، الاكتساب اللّغوي لدى الطفل المتوحد وسبل دمجه في الصّف الدراسي، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2022/2021، ص 09.

هذا وقد أشار لهذا المفهوم أحمد منصور في كتابه علم اللّغة النّفسي. إذ قال فيه: «تلك العملية غير الشعورية وغير المقصودة التي يتمّ بها تعلّم اللّغة الأم، ذلك أنّ الطفل يكتسب لغته الأمّ في مواقف طبيعية وهو غير واعٍ بذلك، ودون أن يكون هناك تعليم مخطّط له، وهذا ما يحدث للأطفال وهم يكتسبون لغتهم الأولى، فهم لا يتلقون دروسًا منظّمة في اللّغة وطرق استعمالها، وإنّما يعتمدون على أنفسهم في عملية التعلّم، مُستعينين بتلك القدرة التي زوّدهم بها الله تعالى، والتي تمكّنهم من اكتساب اللّغة في فترة قصيرة وبمستوى رفيع»[1]

وفي تعريف آخر قيل في الاكتساب أنّه: «تعلّم ونمو لغة الفرد، فتعلّم لغة الأم أو اللّغة الأولى يُدعى بالاكتساب اللّغوي الأول، وكلمة اكتساب هي مستحسنة في الغالب على كلمة تعلّم، وهذا المصطلح الأخير مقرون بالنظرية السلوكية للتعلّم، والاكتساب اللّغوي يهتم به الألسنيون، وعلماء النّفس، والألسنيون التطبيقيون، حتّى يتسنى لهم فهم إجراءات تعلّم اللّغة وإعطاء أحسن فهم وإدراك لطبيعة اللّغة»[2]

يظهر لنا من خلال القول السالف أنّ معظم الألسنيين يفضّلون كلمة اكتساب على كلمة تعلّم، إذ تقترن بشكل مباشر مع النظرية السلوكية للتعلّم. وفي شقٍّ آخر فإن الاكتساب يُعنى بالدراسة والبحث من قبل كثيرين، أبرزهم علماء النّفس والألسنيون التّطبيقيون لما للّغة من خصوصية وتشعّبات فلسفية يستعصي فهمها وإدراكها.

[1] سيد أحمد منصور، عبد المجيد، علم اللّغة النّفسي، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 1982م، ص 184.

[2] عمر فاسي/ أستاذ مساعد "أ" بجامعة طاهري محمّد بشار، الاكتساب اللّغوي بين القدماء والمحدثين، مجلّة حوليات، كلية الآداب واللّغات بجامعة طاهري محمّد، العدد 15، ص 92.

1-2- الاكتساب اللّغوي عند العرب القدامى:

1-2-1- الاكتساب اللّغوي عند الفارابي (ت360 هـ):

ممّا ورد عن الفارابي في الاكتساب اللّغوي قوله:

« والإنسان إذا خلا من أوّل ما يفطر ينهض يتحرّك نحو الشيء الذي تكون حركته إليه أسهل بالفطرة. وأوّل ما يفعل شيئًا من ذلك يفصل بالقّوة فيه بالفطرة أو ملكة طبيعية لا باعتياد له سابقًا قبل ذلك ولا بصياغة وإذا كرّر فعل الشيء من نوع مرارًا حدثت له ملكة اعتيادية إمّا خلقية أو صناعية»[1]

إنّ قول الفارابي هذا لم يحوِ أي لفظة صريحة عن الاكتساب اللّغوي، وإنّما أُدرج في هذا السياق لكونه استهل حديثه عن نشأة الإنسان وتعلّماته الفطرية والطبيعية واكتساب اللّغة أوّل هذه التعلّمات، وقد أشار إلى أنّها فطرية بحتة، لا هي اعتيادية ولا صناعية.

1-2-2- الاكتساب اللّغوي عند ابن فارس (ت 395هـ):

ذهب ابن فارس مذهبا مغايرًا إذ قال في الاكتساب اللّغوي:

«تؤخذ اللّغة اعتيادًا كالصّبي العربي يسمع أبويه وغيرهما فهو يأخذ اللّغة عنهم على مرّ الأوقات، وتؤخذ سماعًا من الرّواة الثقاة، ذوي الصّدق والأمانة»[2].

---

[1] يُنظر: ريّان شابي، نور الإيمان لعبيدي، الاكتساب اللّغوي بين نموذجي التفكير والتلقين من منظور علم اللغة التطبيقي –مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص تعليمية اللّغات، جامعة العربي التبسي، تبسة، 2021/2020م، ص 28.

[2] ابن فارس أحمد أبو الحسين بن زكريا القزويني، الصاحبي في فقه اللّغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تحقيق عمر الطبّاع، الطبعة الأولى، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، 1993، ص 64.

ينظر ابن فارس إلى أنّ اكتساب الطّفل للّغة ليس بفطري وإنّما هو اعتيادي، إذ يأخذ لغته تدريجيًا ويكتسبها من محيطه، وبواسطة مهارة أساسية هي السّماع.

1-2-3- الاكتساب اللّغوي عند ابن خلدون (ت 808 هـ):

يتحدّث ابن خلدون في باب "أنّ اللّغة ملكة صناعية" عن اكتساب العرب للّغة إذ يقول: «فالمتكلّم من العرب حين كانت ملكة اللّغة العربية موجودة فيهم، يسمع كلام أهل جيله وأساليبهم في مخاطباتهم وكيفية تعبيرهم عن مقاصدهم كما يسمع الصّبي استعمال المفردات في معانيها فيلقّنها أوّلا، ثم يسمع التراكيب بعدها فيُلقَّنُهَا كذلك، ثم لا يزال سماعهم لذلك يتجدّد في كلّ لحظة ومن كلّ متكلّم، واستعماله يتكرّر، إلى أن يصير ذلك ملكة وصِفة راسخة، ويكون كأحدهم. هكذا تصيّرت الألسن واللّغات مِن جيل إلى جيل وتعلّمها العجم والأطفال وهذا هو معنى ما تقوله العامة من أنّ اللّغة للعرب بالطبع، أي: بالملكة الأولى التي أخذت عنهم، ولم يأخذوها عن غيرهم»[1]

ابتدأ ابن خلدون حديثه عن اكتساب اللغة -العربية على وجه الخصوص- بقوله: «فالمتكلّم من العرب» وهو شخصٌ عارفٌ باللّغة وأحكامها ومكتسبٌ لها ضمن بيئته العربيّة وأساليبها الخطابية، وهذا ما ينتهي بالعلاّمة إلى اعتبار الاكتساب اللّغوي ملكة غير فطرية، بل ويوضّح أنّها نتاج مجموعة من التعلّمات والمهارات التي يتزوّد بها الإنسان بتواتر، منذ الصّبا وحتّى بلوغه مراحل عمرية متقدمة. ولعلّ محور مهارات هذه العملية التعلّمية الاكتسابية وأبرزها هو مهارة السّماع، فأوّل ما ينشا عليه الطفل تلقّيه وسماعه الوحدات الصوتية الصغرى ألا وهي المفردات، فتتكوّن لديه مادة لغوية مبدئية تتخزن في ذهنه بالتّدريج، ومن ثمّ تزيد مقدرته السمعيّة أكثر فيتلقّى وحدات صوتية أكبر ويتلقّنها وهي التراكيب. ويتواصل استعمال هذه المهارة بشكل ديناميكي ومكثّف ومتجدّد

[1] ابن خلدون، المقدمة ص 378.

ومع مختلف الفئات المتكلّمة، أهمّهم حفظة التنزيل الكريم، والحديث الشريف وفحول الشعراء. إلى أن يُحصِّل المستمع ديوانًا ومحفوظًا لغويًا راسخًا لا ريب في صحّته، ولا يتأتى هذا المحفوظ إلاّ لمن كانت شيمه العزم والإصرار، ولا ينجع التَّمكين في أصوله إلاّ لمن كان ذا حرصٍ بالمران والتمرّس والتّكرار.

استنتاج:

إنّ دارسي اللّغة من العرب القدامى والباحثين في تلابيبها وبين ثناياها قد تباينت آراؤهم حول ما هو عليه الاكتساب اللّغوي.

ولم يحدث أن ضُبِط عندهم هذا المصطلح بمفهوم دقيق مباشر وصريح، ولا انتهجوا فيه نهج نظرية من نظريات التعلّم بعينها، وإنّما صبّت أقوالهم في هذا الموضوع ذلك المصبّ.

فالفارابي مثلاً كان من المعتقدين بوجود الإنسان على ملكة لغوية فطرية طبيعية.

أمّا ابن فارس فيذهب مذهب القائلين بأنّ الطفل يولد بتلك القابلية لتعلّم اللّغة والجاهزية لاكتسابها من محيطه سماعًا وبطريقة اعتيادية.

وعن ابن خلدون فقد توسع في النظر لهذا المفهوم، حيث فصّل في الكيفية التي تُكتسب بها اللّغة، وصرّح بانّها غير فطرية. إذ كان عامل النشأة في البيئة أهمّ عوامل تحصيل المادة اللّغوية لديه، كما وقسّم هذا التّحصيل إلى مراحل منتظمة وجليّة أوّلها الحفظ وجودته، والذي منطلقه مهارة السّماع وهي التي اعتبرها ابن خلدون حجر أساس عمليّة الاكتساب، ويلي الحِفظَ الفهمُ والاستعمال.

1-3- نظريات الاكتساب اللّغوي:

لقد رافق علماء النّفس –والمهتمون ببحث النّمو اللّغوي والمعرفي للطفل– نموّ الأطفال بوضع نظريات وإرساء وجهات نظر ممنهجة تحدّد طبيعة خبرات الأفراد منذ صغرهم ومدى قدرتهم على تشكيل كفاءاتهم اللّغوية على مرّ العمر. وفيما يلي عرض لأبرز هذه النظريات التعلّمية.

1-3-1- النظرية السلوكية:

ينظر علماء النّفس السلوكيون لعملية الأداء اللّغوي على أنّها شكل من أشكال السلوك، وأنّ السلوك اللّغوي واكتساب المهارة اللّغويّة لا يقل شأنًا عن اكتساب أي سلوك إجرائي آخر، كما وأنّ روّاد هذا الاتجاه منهجهم تجريبي خالص قائم على الملاحظة والحواس، أبرزهم "واطسون".

وقد جاء في كتاب سيكولوجية اللّغة والمرض العقلي لـ د. جمعة سيد يوسف متحدّثًا عمّا قام به واطسون إذ قال: «وفي عام 1924 قدّم "واطسون" J.Watson نظريته السلوكية التي جعلت علم النفس التجريبي دراسة للسلوك الملاحظ، تقف الملاحظة في مواجهة الآراء العقلية من ناحية الأساليب الاستبطانية من ناحية ثانية، والنظريات المعرفية من ناحية ثالثة. وقد نشر فصلاً بعنوان "الكلام والتفكير" ينفي فيه وجود الجانب العقلي، ويعتبر التفكير بمثابة الكلام إلى نفسه»[1]

وفي السياق نفسه وعلى نهج سابقه خَطَا "سكينر" خطى "واطسون" إذ سلّم بأنّ للبيئة والمحيط أيّما تأثير على تطوير اللّغة عند الطفل، وركّز الانتباه إلى أساسي العملية

[1] د. جمعة سيد يوسف، سيكولوجية اللّغة والمرض العقلي، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عالم المعرفة، الكويت، 1990، ص 98.

المعروفة بالتشريط وهما المثير والاستجابة وما يعقبها من تقليد ومحاكاة يبرهنان على مدى قوّة وفاعلية التّجربة في وضع المتعلّم الصغير رهن ضرورة اكتسابية، إضافة إلى ما يمنحه التعزيز والتّحفيز للطفل من إرادة وعزم على كسب لغوي فوري، ولعلّ هذا ما ثبت عن سكينر مُلَخّصًا في أحد الأقوال: «وهو يرى أنّ اللّغة عبارة عن مهارة ينمو وجودها لدى الفرد عن طريق المحاولة والخطأ، ويتمّ تدعيمها عن طريق المكافأة، وتنطفئ إذ لم تقدم المكافأة، وفي حالة استخدام اللّغة فإنّ المكافأة قد تكون أحد احتمالات عديدة، مثل التأييد الاجتماعي أو التقبّل من الوالدين والآخرين للطفل عندما يقدّم منطوقات معيّنة، خصوصًا في المراحل المبكّرة من الارتقاء»[1]

وغير ذلك فإنّ لأصحاب هذه النظرية وجهة نظر أخرى تسلّم بأنّ السلوك الآلي الظاهر يمكن ملاحظته ودراسته كما ندرس الظواهر الطبيعية، وأنّ الباحث في ظاهرة اكتساب اللّغة باستطاعته توقع استجابة الطفل اللّغوية في مواقف ميدانية بعينها.

1-3-2- النظرية العقلانية:

النّظرية العقلانية أو بمسمّى آخر النظرية الفطرية، جاءت هذه النظرية وهذا الكيان التعلّمي على أعقاب البنيوية إذ كان رائدها عميد اللّغويين المعاصرين "تشومسكي" الذي ما انفك منفصلاً بآرائه اللّغوية المعارضة عن البنيويين، وانتقد مناهجهم اللّغوية المعاصرة ونظرتهم الشكلية للّغة واكتسابها انتقادًا حادًا شديد اللّهجة. حتّى أنه خالف النّظرية السلوكية ووجهات نظر "سكينر" بمنتهى الصراحة والمباشرة، كما وألّف عديد الكتب الدائرة في فلك النّمو اللّغوي والنّفسي، فأتى بدراسات مستقلة في مسألة طبيعة اللّغة وحيثيات اكتسابها، ولعلّ كتابه الصادر سنة 1957 "الأبنية التركيبية" يشرح وبشكل مفصّل آراءه اللّغوية ويكسف فيه مدى دخل العقل وفاعليته في الاكتساب اللّغوي.

[1] المرجع السابق، ص 99.

ولمّا كان تشومسكي دقيق النظر في معالجته قضية جوهر اللّغة الإنسانية دون مظهرها عكس سابقيه؛ فإنّه فتح المجال للمتأخرين لأجل التركيز على الجوانب العقلية دون الاقتصار على البنية فحسب، كما أنّ هذا العقلاني لم يتوقف عند هذا الحد فقط، بل وراح إلى التنظير لأفكاره وتقنينها فصاغها على شاكلة نظريات ونماذج منها "النّظرية التّوليدية التّحويلية"، وفرّق بين الأبنية السطحية والعميقة، الكفاية والأداء. وأكّد مرارًا على إبداعية اللّغة والنظرية الفطرية لاكتساب اللّغة. ولعلّ ما يثبت هذا التأكيد الأخير ما جاء في كتاب علم اللّغة النّفسي تحت عنوان وجهة نظر تشومسكي في قولهم: «يُطلق على هذه النظرية اسم النظرية التوليدية التحويلية أو نظرية تشومسكي، حيث يرى أنّ كلّ طفل يمتلك قدرة لغوية فطرية تُمكِّنُهُ من اكتساب اللّغة، ويرى أصحاب هذه النظرية أنّ الأطفال في مكان ما يتعلمون قواعد لغوية بالغة التعقيد بسرعة هائلة، لتوحي هذه السرعة بأنّ الإنسان ذو تركيب خاص يؤهله لاكتساب اللّغة عن طريق تحليل البيانات اللّغوية التي يتسلّمها، وتكوين الفرضيات حول كيفية بناء التراكيب اللّغوية، ويرى تشومسكي أنّ الأطفال يُولدون وهم مزوّدون بنماذج للتراكيب اللّغوية تمكّنهم من تحديد القواعد النّحوية»[1].

عدا حديث تشومسكي عن فطرية اكتساب اللّغة، فإنّهُ أبان عن كون اللّغة قدرة مغروسة في الإنسان لا يُضاهيه فيها مخلوق آخر سميتها المميّزة "العقل"، وأنّ الطفل مكتسبٌ لها لا محالة أيًا كان مكانه تبعًا للتركيبة الخاصة الّتي يُولد عليها.

1-3-3- النظرية المعرفية:

تباينت المذاهب التعلّمية حول قضية اكتساب اللّغة الإنسانية وتعدّدت مسمّيات المدارس الخائضة في غمار البحث حول سبل التّزود بها، وتمايزت إثر ذلك الاتجاهات

[1] أديب عبد الله محمد النوايسة، إيمان طه طايع القطاونة، النمو اللّغوي والمعرفي للطفل، دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع، مكتبة المجتمع العربي، الطبعة الأولى، 2015م، ص 46.

والنّظريات، وفي ضوء مواطن التباين هذه برق نجم النظرية المعرفية التي تنافي بشكل أو بآخر سابقاتها، سواء كان ذلك الاختلاف في مبدأ أو تفصيل طفيف. ويرتكز جوهر هذه النّظرية على عِمادِ أنّ للطفل نظامًا داخليًا عقليًا يمكّنه من تكوين لغته الخاصة شيئًا فشيئًا، ومن ثمّ يعدّلها ويمحّصها ويختبرها إلى أن يرتقي بها ويطابق بها فيما بعد لغة الكبار.

وكان على رأس هذه النّظرية المعرفية الإدراكية عالم النّفس السويسري "جان بياجيه، إذ كانت له رؤية خاصة قائمة بذاتها، ولهذه الرؤية نصّ يؤكدها لسان قوله:

« فاكتساب اللّغة في رأي بياجيه[Jean Piaget] ليس عملية اشتراطية بقدر ما هو وظيفة إبداعية، حقًّا إن اكتساب التسمية المبكرة للأشياء والأفعال قد تكون نتيجة للتّقليد والتّدعيم، ولكنّ بياجيه يفرّق بين الكفاءة والأداء، فالأداء في صورة التركيبات التي لم تستقر بعد حصيلة الطفل اللّغوية وقبل أن تكون وقعت نهائيًا تحت سيطرته التّامة، يمكن أن تنشأ نتيجة للتفكير إلى أن الكفاءة لا تكتسب إلاّ بناء على تنظيمات داخلية تبدأ أولية ثم يعاد تنظيمها بناءً على تفاعل الطفل تبعًا لنظرية بياجيه المعرفية»[1]

يتراءى لنا بين طيّات القول السابق أنّ الاكتساب اللّغوي لدى النفساني السويسري "جان بياجيه" لا يمكن أن يكون إلاّ عملاً إبداعيًا محضًا، وأنّ ذلك الاكتساب البديهي لبعض مسمّيات الأشياء ما هو إلاّ محاكاة وتقليد ليس إلاّ. وفي زاوية أخرى ضبط بياجيه المفاهيم وفرّق بين مصطلحين فاصلين في مسألة اكتساب اللّغة وهما الأداء والكفاءة، أمّا الأداء حسبه فهو تلك التركيبات والتّحصيلات اللّغوية التي تشكلت لدى الطفل بحيث يمارسها عشوائيًا دون تنظيم وغالبًا ما تكون أحوج للضبط والتفكير.

[1] يُنظر: عبد الفتاح أبو عالي، تنمية الاستعداد اللّغوي عند الطفل، دار الشروق للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمّان، 1996، ص 201.

وعن الكفاءة فيرى أنّها ملكة أعقد لا تكتسب إلاّ بفعل نظم داخلية محكمة تبتدأ أوّلية ثم تُصاغ وتتحوّل إلى حوارات وتراكيب تفاعلية خلال عملية تواصل الطفل مع محيطه.

وفي شقٍّ آخر وبعيدًا عن سيق النّص الذي كنّا بصدد تحليله فإنّ لبياجيه مرتكزات أساسية وعوامل هامّة ترسى عليها نظريته للنّمو المعرفي واللّغوي وهي:

«1- الخبرات الطبيعية بالأدوات والأشياء.

2- الخبرات الاجتماعية مع الآخرين (والتي تساعد الطفل للخروج التدريجي من التمركز حول الذات).

3- النضج أو النّمو العصبي (وهو الذي يجعل الانتقال سهلاً من مرحلة إلى أخرى).

4- التوازن وهو التوفيق بين عمليتي التمثل والمواءمة والتوفيق بين العوامل الثلاثة السابقة»[1]

استنتاج :

إنّ المحدثين من المهتمين بدراسة اللّغة واكتسابها والمعرفة ونموّها لدى الطفل هم الآخرون لم يتفقوا على خلفية تعلّمية واحدة ولا مشرب اكتساب بعينه. بل وتعدّدت في هذه المسألة الآراء واختلفت وجهات النظر كما سبق وحدث عند القدامى من العرب في أصل هذه المسألة اللّغوية.

فالاكتساب اللّغوي في العصر الحديث تناولته مدارس عدّة وتمثلته نظريات مختلفة، منها ما كانت متعصّبة لمعيار واحد، ومنها أيضًا من رحّبت بازدواجية المعايير.

[1] أديب عبد الله محمد النوايسة، إيمان طه طايع القطاونة، النمو اللّغوي والمعرفي للطفل، ص 43.

فالسلوكية مثلاً نظرت لاكتساب اللّغة على أنّه سلوك كباقي السلوكات، ومن الممكن ملاحظته وقياسه كأيّ سلوك إجرائي مغاير ولابدّ له في ذلك من مثير واستجابة.

كما ينظر أصحاب هذا الاتجاه على رأسهم "واطسون" و"سكينر" إلى أنّ تمام اللّغة عند الطفل لا يكتمل إلاّ بفضل محاولات متكرّرة وفصلٍ من الأخطاء حتّى يصل إلى ذروة التمكُّن، وهنا تُقام لديهم الحجّة في كون التّجربة مربع الاكتساب اللّغوي ومرباه. ويجدر بنا أن ننوّه كذلك بأنّ السلوكيين باعتمادهم المنهج التجريبي في عملية اكتساب اللّغة فإنهم ألغوا دور العقل جملة وتفصيلاً.

أمّا العقلانيون أو المدرسة العقلية فهي اسم على مسمّى، إذ اتخذت من العقل منهجًا وسبيلاً وقول الفصل بينها وبين السلوكية.

فتشومسكي وهو قائد هذا الاتجاه قد خالف سابقيه وباشر في دحْض حجج السلوكيين المتزمتين، القائلين بحسيّة الاكتساب دون عقلانيته، إذ تدارك تغييبهم للعقل وأخذ به إلى ترسيمه المسلمة الأساسية في اكتساب اللّغة، ففي رأيه أنّ المتكلم لا يتكلم عرضًا وبمجرد وجود مثير يُحتِّم عليه الاستجابة. بل إنّه يحظى بنماذج تركيبية ذهنية تخوّله أداء "الكلام" وتشكيل كلّيات عامة، هذه الكليّات أو التراكيب النّحوية التي يؤلفها حسب ما تقتضيه الحاجة وبما يتماشى مع المواقف وبحصيلة محدودة من الكلمات والأصوات. كما ويرى تشومسكي التوليدي أنّ العقل وإعماله هو ما يخرج الإنسان من دائرة الحيوان. وأنّ اللّغة المكتسبة هي البرزخ بين الكائن الحيّ العاقل واللاّعاقل.

وعن النّظرية المعرفية فهي ما يصحُّ القول عنها إنّها انتهجت المعايير المزدوجة، فمعيارها الأوّل كان العقل المدبر والذهن المفكر، أمّا الثاني فكان التّفاعل مع المحيط وإذابة ما للانعزال من جليد، فالطفل حسب المعرفيين أو بياجيه خاصة يحوي عقله على بِنًى داخلية تنظم محصِّلاته اللّغوية وتقولبها سرعان ما يفكر ويعمل عقله وفي خضم

الأحداث ومواقفه الحياتية، ويزيدها تطوّرًا وإرساءً الاختلاط المجتمعي والتفاعل المتواصل والدائم مع المحيط. وهناك يتوّج الطفل بالنّمو الكامل اللّغوي، الاجتماعي، العصبيّ، والمعرفي وبفعل عدّة عوامل اختصرها بياجيه في عاملي التوازن والمواءمة.

2- التعلّم لدى الطفل:

2-1- مراحل اكتساب اللّغة لدى الطفل:

يكتسب الطفل منذ نعومة أظفاره وفي المرحلة العمرية الأولى من حياته –وهي الطفولة– لغته الإنسانية بالتدرّج، ابتداءً من المادة اللّغوية غير اللّفظية وصولاً إلى اللّفظ الحقيقي والمستوى الاكتسابي اللّغوي السليم، وتتزايد وتيرة نماء هذه اللّغة بمرور العمر ووفق مراحل مضبوطة وفيما يلي عرض لمراحل الاكتساب اللّغوي على التوالي:

أ- مراحلة ما قبل اللّغة/ الأصوات غير اللّغوية:

1- مرحلة الصراخ: إنّ طليعة الأصوات التي يصدرها الطفل منذ ولادته –أو وهو رضيع– هو ذلك الصراخ الذي يكون دليل حياة، ثم يعزوه البعض فيما بعد لعدّة أسباب منها الألم، الجوع، واضطرابات النّوم...

ويعدّ الصراخ العتبة الأولى للمكتسبات الصوتية واللّغوية للرّضع والأطفال عمومًا، وإذ كان بالإمكان أن نعرّف هذه المرحلة فيمكن أن نختصرها بما جاء في كتاب علم اللّغة النّفسي في قولهم: «ومع ذلك كانت النتيجة التي توصّل إليها الباحثون حول صراخ الأطفال هي أنّ هذا الصراخ ليس فقط كونه صراخًا من أجل التّواصل ولكنّه أيضًا مقدمة مباشرة لحدوث أمرين معًا هما اللّغة (الاتصال الرّمزي البشري) والكلام (اللّغة المحكية). بمعنى آخر الصّراخ "على الأقل في الشهور الأولى"، ضربٌ من اللّغة بدون كلام، نظرًا لأنّ الطفل يعبّر عن أنواع مختلفة من الإزعاج دون أن يستخدم الأصوات الكلامية المعتادة، وعندما يُواصل الطفل نموّه فإنّ الصراخ يُعينه على تعلّم كيفية نطق الأصوات

اللّغوية، وهكذا تكون أيضًا هذه الصيغ الأولى من النطق (الصراخ) مؤشر بداية حدوث الكلام لدى الطفل»[1]

ومردُّ القول إنّ الصراخ في مُستهله أو في مرحلة الرّضاعة ما هو إلاّ أداة لغوية يعبّر بها المولود عن حاجته غير المقصودة، وليس ذلك القالب الكلامي التعبيري الواضح والصريح. ففي النّهاية ما تلك الصرخات إلاّ أصوات ومنطوقات صادرة عن رضيع، راصدةٍ للاهتمام والتواصل. ومع طول النّمو وعلى مداد الاتصال البشري للطفل يغدو الصراخ معينًا له لتعلّم نطق الكلمات غير اللّغوية. ويتحوّل من استجابة تلقائية إلى أخرى أكثر تحكمًا وذات صبغة قصدية.

2- مرحلة المناغاة: كما سلف الذّكر فإنّ للاتصال البشري أيّما تأثير على نموّ الطفل وتطوّره اللّغوي والنّفسي، إذ لا اكتساب يحصل لديه ما لم يكن محاطًا بالآخرين، فالطفل في أوّل أيّامه يعبر ويستنجد بالبكاء والصراخ. وما إن يكبر قليلاً حتّى يعود يصدر أصواتًا أهدأ وأرتب، يطلق عليها علم النّفس اللّغوي مسمّى المناغاة. وقد ورد في كتاب الطفل من الميلاد إلى السادسة مفهوم للمناغاة إذ قالوا فيها: «...المناغاة هي لعب عشوائي لا يهدف منه الطفل إلى الاتصال بالغير، أو التعبير لهم، كما يعمل في صور النّطق فيما بعد، وإنّما غرضه من هذه الصورة الخاصة من النطق ممارسة الأصوات وإتقانها تدريجيًا، هذا مع العلم أنّ أصوات المناغاة في بعض الأحيان تشير إلى أنواع مكن الخبرات عاشها الطفل وبالتّالي فهو بتكراره الأصوات والمقاطع هذه لذاتها سوف يؤكد في نفسه مضمون هذه الخبرات»[2]

---

[1] توماس سكوفل، علم اللّغة النّفسي، جامعة سان فرانسيسكو الحكومية، سان فرانسيسكو، الولايات المتحدة الأمريكية، ترجمة أ- عبد الرّحمان بن عبد العزيز العيدان، جامعة الملك سعود، الرياض، السعودية، ص 25.

[2] صالح الشّماع، اللّغة عند الطفل من الميلاد إلى السادسة، منشورات جماعة علم النّفس التكاملي، يشرف على إصدارها الدكتور يوسف مراد، دار المعارف، مصر، 1955، ص 61.

إنّ هذا التّعريف بسّط لنا عملية المناغاة على أنّها عبارة عن لعب لحظي تلقائي قبل كلّ شيء، وأنّ الغاية منها بداية ليست التعبير والتّواصل بل هي ممارسة الأصوات بالتدريج، ولا ترقى لمرحلة الإتقان إلا بفعل الاستمرارية والتّداول. والمناغاة حسب ما جاء سابقًا هي أيضًا مجموع الخبرات التي حصّلها الطفل ووقعت في نفسه، مؤكِّدًا عليها وعلى وقعها فيه باللّهو المناغي والتّكرار.

ومن منظور آخر فإنّ لهذه المرحلة الصوتية غير اللّغوية محدّدات زمانية وحالات متنوعّة، إذ تحدث عند جميع الأطفال دون استثناء حتّى ذوي الإعاقات السمعية والكلامية. كما ولها خصائص تميّزها عن باقي المراحل، وهذا ما يعبّر عنه السمّاع في الكتاب نفسه بقوله:

«والمناغاة بما تستغرقه من وقت يتراوح بين بضعة شهور قليلة وبين عام أو أكثر وبما أنّها توجد في جميع الحالات حتّى لدى الصّم والبكم والبلداء، وهي السلف المباشر بحيث أنّ الطفل يبدأ بإخراج المقاطع العديدة التي لن تحتاج إليها جميعًا مهما تعلّم من لغات في المستقبل «ففي المناغاة من الخصائص اللّغوية ما يعدّل جميع الخصائص الموجودة في لغات الأرض طرّا أو أكثر»[1]

ويواصل الشّماع قوله: «تبدأ المناغاة أوّل الأمر بمقطع واحد يتكرّر، ثم بمقطعين أو أكثر، وهذا ما يجعل المناغاة وكأنّها حديث أو قصة يوجّهها الطفل كيفما شاء»[2].

ومن هنا يجدر بنا القول: إنّ المناغاة شيء شبيه بأحدوثة أو حكي صغار متواصل يتصرّف فيه المولود على هواه وبكامل الحريّة. ولو فصلنا في الأمر لاهتدينا إلى القول إلى أنّ المناغاة نشاط ناطق لاهٍ سيّد وجوده التّكرار. وأن هذه المرحلة هامّة جدًّا في عملية الاكتساب اللّغوي.

[1] المرجع السابق، ص 62.

[2] المرجع نفسه، ص 62.

3- مرحلة التقليد والمحاكاة: عقب مناغاة الطفل ومرحلة الملهاة الصوتية تتجلّى لديه مهارة أبرز هي محاكاة الأصوات من حوله وتقليدها، وهذا التقليد والمحاكاة إنّما هو مرحلة أخرى من مراحل الاكتساب غير اللّغوية، وقد جاء فيها: «تبدأ مرحلة تقليد الأصوات من الشهر السابع وحتّى بداية الشهر الحادي عشر، ويتميّز كلام الطفل في هذه المرحلة بالرّطانة أي الكلام غير مفهوم، ويتضمّن تركيبات من أصوات ساكنة ومتحركة، ذات أطوال مختلفة فهي تخرج بسهولة، ومع تقدمه بالعمر تقترب أصواته من كلام الكبار ويميل إلى التحكّم في الأصوات التي يصدرها شيئًا فشيئًا، واستخدامه للأصوات هو تقليد للراشدين ولكن تقليده لا يكون كاملا بسبب عدم اكتمال الجهاز الصوتي لديه، ويقوم الطفل في هذه المرحلة بالاستجابة لبعض الأصوات وبالتّعبير عن نفسه بتقليد الحركات التي يقوم بها الآخرون، ويستخدم الإيماءات والحركات كهزّ الرأس تعبيرًا عن الرّفض أو الرضا أو تبادل اللّعب»[1].

إنّ القول أعلاه يوضّح الفترة الزمانية الممتدة التي تستغرقها مرحلة التقليد، كما وينبئ عن أنّ بوادر تلك المحاكاة إنّما يستهلها الطفل بأضغاث كلام غير مفهوم ضمن هالة من المركّبات الصوتية الساكنة منها والمتحركة والمتفاوتة الطول، والتي تكون في الغالب مستصاغة سهلة في فم المتكلّم الصغير، ومع المرور الزّمني لعمر ذلك الطفل حديثًا، يُحكم قبضة التحكم والإلمام بتلك الأصوات رويدًا رويدًا. إلاّ أنّ ذلك الاستخدام آني كون الطفل بتقليده أصوات الراشدين لا يقلّدهم تقليدًا صرفًا، وإنّما يعوزه في ذلك الجهاز الصوتي المتكامل. وغير المحاكاة الصوتية في تلك المرحلة العمرية المتقدمة فإنّ الطفل آنذاك محاكاة حركية يوصل بها حاجاته البيولوجية ويعبّر بها عن رأيه من هزّ رأس وإيماء.

[1] أديب عبد اللّه النوايسة، إيمان طه طايع القطاونة، النمو اللّغوي والمعرفي للطفل، ص 51.

كما وأنّ بعض الدارسين يرون أنّ الطفل بعد الشهر الثامن تحديدًا يسلّم بفهم الكلام ونغماته الزّاجرة والمحببة ونبراته ويستوعب مقاصد البالغين، وتقوى هذه المحاكاة أكثر فأكثر نحو آخر السنة الأولى وأوائل الثانية.

ب- المرحلة اللّغوية:

1-مرحلة الكلمة الأولى: إنّ الطفل الفطن والسّوي ما إن يتمّم حلقة مناغاته ونطقه العابث اللاّهي، وحالما يأخذ طريقه في محاكاة أحاديث الكبار عرضًا دون قواعد صوتية وكلامية مضبوطة حتّى يرتفع سقف تطلعاته في تقليد الكلمة عنوة مع الانتباه لمقصدها الحقّ، وهنا يباشر المتكلم الصغير تمرين لسانه للولوج لمرحلة لغوية أولى هي الأهمّ ألا وهي مرحلة الكلمة الأولى.

ولما كانت هذه العتبة اللسانية الإنسانية في نموّ الطفل واكتسابه اللّغة بالغة الأهميّة، حتّى أبان كلّ من أديب عبد الله النّوايسة وإيمان طه طايع القطاونة في كتابهما "النمو اللّغوي والمعرفي للطفل" بقولهما: «يبدأ الطفل كلمته الأولى مع نهاية الشهر الحادي عشر من عمره تقريبًا وتعدّ هذه المرحلة بداية النطق الحقيقي عند الطفل وتتطوّر لديه الرّموز اللّغوية الممثلة للأشياء والأفعال والأحداث والعلاقات والأفكار. ومن خصائص هذه المرحلة التعميم الزائد حيث يستخدم الطفل كلمة واحد ليغطّي عددًا من المثيرات والمفاهيم وفي هذه المرحلة يفهم الطفل بعض الأوامر البسيطة ويعرف أجزاء جسمه ويشير لها، وهي مرحلة مهمّة للنمو ككلّ تزداد فيها قدرة الطفل على الفهم، ويبدأ بإطعام نفسه، يبدأ بالتّعبير عن نفسه بكلمة تكون أساسًا مقطعًا أو مقطعين من السلاسل الطويلة التي كان يصدرها»[1]

[1] المرجع السابق، ص 51-52.

إنّ القول السابق يجري مجرى التّسليم بأنّ الطفل حين يقارب سنته الأولى من العمر يكون قد نطق حقيقة وتفوّه على الأقل بكلمته الأولى. ويكون بذلك قد توغّل لعالم اللّغة الحقّة وفكّ رموزها واهتدى لطريقها بأوّل مرحلة وهي المرحلة التي نحن بصدد التّفصيل فيها، إذ تتميز المرحلة اللّغوية الأولى وهي مرحلة الكلمة الأولى بخصائص ومميّزات هي:

1-التّعميم: والمقصود به أنّ الطفل في تلك المرحلة العمرية يجعل من الكلمة الواحدة أداة متعددة الاستعمالات.

2- التعبير عن النّفس: فبنطق الطفل للكلمة الأولى فإنّه يصير ذا قدرة على التعبير عن نفسه وذاته وحاجته مرحليًا.

وعلى غرار النّص المقتبس عن كتاب النّمو اللّغوي والمعرفي للطفل فإنّ هنالك كتابًا آخر عالج هذه المرحلة اللّغوية الهامّة وهو كتاب اللّغة عند الطفل من الميلاد إلى السادسة. ولعل النقطة الجليّة المستخلصة منه وهي: «أنّ هذه المرحلة يعقبها نكسة فبعد تحرير الطفل كلمته الأولى وبكر منطوقاته، فإنّه يمرّ بفترة طويلة لا يصدر فيها أي كلمات أخرى جديدة ويرجع ذلك لفترة التّسنين التي تخلّف بعض الصعوبات للطفل في مقدم سنته الثانية، إضافة إلى عامل المشي الذي ينافس عامل تطوير النطق لديه، بحيث يختار الصغير فيه أن يمشي ويكتشف العالم من حوله وأن يألف الأماكن بدل ألفة اللّغة»[1]

2- مرحلة الكلمتين: بعد فراغ الطفل من مرحلة التسنين الصعبة التي أعاقت نموّه اللّغوي، وتعدّيه فترة المشي والانشغال بالعالم الخارجي؛ يعود إليه شغف تعلم اللّغة والنطق

[1] صالح الشّماع، اللّغة عند الطفل من الميلاد إلى السادسة، منشورات جماعة علم النّفس التكاملي، يشرف على إصدارها الدكتور يوسف مراد، دار المعارف، مصر، 1955، ص 120 (بتصرف).

السليم والتواصل مع البالغين، وعقب إتقانه الكلمة الأولى وهضمه إيّاها، يصبح على استعداد تام لملأ حافظته اللّغوية وإثرائها بإدراج لفظة أخرى جديدة. وهنا تتبلور لدينا مرحلة أخرى من المراحل اللّغوية وهي نطلق الكلمتين الاثنتين.

وقد ورد في هذا الصّدد نصٌّ يقول: «ونلاحظ أنّه حتى حين يندفع الطفل في أواخر الثانية إلى اكتساب الألفاظ واستعمالها بهمّة بالغة، فإنّ جزءًا كبيرًا من ألفاظه يظلّ غير مفهوم، لا من حيث شكل الأصوات وتقطيعها فحسب، بل ومن حيث ضيق معانيها أيضًا، فجزء كبير من كلمات الطفل في هذه المرحلة هو أسماء أصوات وصور من المحاكاة العاجلة... ويظلّ جزء كبير من كلمات الطفل حتّى الثانية بمقطع واحد، يكرّر أحيانًا، هذا على الرّغم من أنّ طفل السنتين قد شرع يركب الجمل البسيطة من كلمتين...»[1]

والرّاجح من خلال هذا القول إن وتيرة استيعاب الطفل للّغة وتعرّفه عليها واكتسابه كلمات جديدة تزداد بشكل مضاعف في أواخر سنته الثانية، إلاّ أنّ الطفل في تلك المرحلة وما خزّنه في جعبته من ألفاظ يبقى محض تحصيل مبدئي، يصرّفه حسب طبيعته الطفولية، إذ نجد أنّه يستعمل وحدة لغوية واحدة للدلالة على عدّة معانٍ، وما ينفك يكرّر المقطع الواحد حتّى يتمّم سنتين من عمره وما إن يتجاوزها حتّى يشرع شروعًا تامًا في تركيب الجملة من كلمتين.

3- مرحلة الجملة الكاملة: عقب إتمام الطفل للثانية من عمره وحصده ثمار سنتين كاملتين من تجميع مواد لغوية متفرّقة، ينتهي به المطاف إلى اختزالها في شبه جمل من كلمتين. وربّما يصل الثالثة يكون قد حاز كمًّا لا بأس به من الألفاظ التي تخوّله القدرة على إنشاء جملة بسيطة تحتوي ثلاث كلمات على الأقلّ. وبعد أن يلج هذا الطفل عامه

[1] المرجع السابق، ص 122.

الثالث ويسيطر على زمام مكتسباته اللّغوية الأوليّة حتّى تتأتّى له خاصيّة إنتاج جمل كاملة. ولعلّ ما يخدم صحّة هذه الحقيقة الاكتسابية والمرحلة اللّغوية الفاصلة النّص القائل: «...فالطفل لا يستطيع أن يصل، قبل مرور عدّة سنوات، دفعة واحدة إلى الكلمة في ذاتها ومن حيث هي تشير إلى مدرك، وإنّما هو يشعر على الدّوام بحاجات ويطلب المساعدة والتّعاون مع الآخرين بخصوصها، وبالتالي فمهما كانت سذاجة أصواته أو صور نطقه الأولى فهي وظيفيا تعبّر عن جمل. وهكذا يشير جازل إلى أنّ طفل الرّابعة يستجيب إلى الجملة ككل دون أن يسعه تحليل ألفاظها، وليس إلاّ طفل الخامسة الذي قد أحاط جيّدًا بصورة الكلام شكلاً وتركيبًا...»[1]

ومفاد القول السابق ملخّصه إن تمام الجملة الكاملة عند الطفل لا يتحصل دفعة واحدة، وإنّما يستمر على مدار مراحله العمرية الأولى، إذ أنّ الكلمة الواحدة عنده تعدُّ جملة بحدّ ذاتها، كما وأنّ أصواته الطفولية الساذجة ونطقه الأوليّ يُعتبر جملاً من الناحية الوظيفية والتعبيرية، إلى أن يحيط علمًا بالكلام صرفًا ونحوًا، ويتحيّن لديه شكل الجملة التامّة وتركيبها منذ بلوغه سنّ الرابعة وحتّى تعدّيه الخامسة.

4- مرحلة الكلام الحقيقي: إنّ كمال المرحلة اللّغوية عند الطفل وحصول الاكتساب اللّغوي المتكامل لديه لا نراه مرأى العين الخاطفة، بل يكون نتاج مرحلة عمرية كاملة وحصيلة عدّة مراحل سابقة قد سبق وفصلنا فيها والتي كانت بمثابة فروع متواترة تحيلنا إلى الأصل والذي هو إجازة الكلام الحقيقي وتعلّم أساسيات اللّغة ونطقها الصائب السليم.

ولعلّ السنّ المتفق عليه في إجادة المتعلّم الصغير لأسس الكلام ومواكبته لغة الراشدين هو الخامسة من العمر، وما يُرجي صحّة هذه الرؤية قول الشمّاع: «وفي الخامسة يتضح عنده السؤال لماذا؟ ويتكلّم دون أن تكون عنده تقطيعات الصغار». فإذا

[1] صالح الشمّاع، اللّغة عند الطفل من الميلاد إلى السادسة، ص 129-130.

وصلنا إلى الخامسة والسادسة وجدنا أنّ «نضج اللّغة عند الطفل السويّ يمثل مستوى كاملاً من حيث الشكل والتركيب... والتّعبير يتم بجمل صحيحة تامة... والجمل متنوعة تتضمن حتّى الجمل الشرطية والفرضية... واستعمال الألفاظ أكثر دقة من قبل» (جزل: 1940، 55)»[1]

يتبيّن لنا من خلال القول السابق أنّ السن الذي ينتقل فيه الصغير لمجاراة كلام الكبار وإتقان الكلام الحقيقي يبتدأ من الخامسة وحتّى السادسة، إذ تتحسّن أشكال الجمل لديه وتراكيبها. وينشئ ضروبًا من الكلام الصحيح والتّام ذي الألفاظ الدقيقة ويتماشى حديثه بعض الشيء مع الحوارات الناضجة.

استنتاج:

إن الحوصلة التي ننتهي إليها والنقطة الفاصلة التي نستنبطها عقب دراستنا لمراحل اكتساب اللّغة عند الطفل وتعلّمه إيّاها، هي أن هنالك مرحلتين هامتين هما: المرحلة ما قبل اللّغوية والمرحلة اللغوية، ولا تمام للثانية ما لم تكتمل الأولى، ولكلّ مرحلة منهما أطوار متعاقبة وفترات عمرية متزامنة معها. فمستوى ما قبل اللّغة أولى محطّاته الصراخ الذي يبتدأ منذ أن يرى الطفل فيه النّور وحتى بلوغه الأسبوع الثّامن، هذه المحطّة الأولى التي تتنمّى فيها مهارة الإصغاء لدى الطفل وهي أحد أبرز مهارات التعلّم والاكتساب.

ومع مرور الأسابيع وإلى أن يتمّم الصغير أسبوعه الثامن والعشرين فإنّه يتّسم بالهدير والمناغاة، وهذه الأخيرة ممارسة صوتية تدريجية أو شبه قصة يتداولها الطفل مرارًا وتكرارًا، يمهّد بها لطور آخر من أطوار المرحلة ما قبل اللّغوية ألا وهي المحاكاة، والتي

[1] المصدر السابق، ص 139.

تمتد من أربعين أسبوعًا حتّى العام الكامل، يقلّد فيها الوليد أحاديث والديه والكبار عمومًا بصور من الكلام العبثي غير المفهوم وبمخارج حروف غير مكتملة النّمو.

ومع توالي المحطّات النطقية غير اللّغوية ووصول الطفل لذروة الاستيعاب، فإنّه ينتقل للمرحلة الموالية وهي مرحلة اللّغة وأولاها نطق أوّل كلمة ذلك التلفّظ الأولى الذي تميّزه خاصيتان هما التعميم والتعبير عن النّفس، ويستغرق ذلك من آخر السنة الأولى إلى قرابة العام الثاني.

وعقب تفوّهه بالكلمة الأولى فإنّه يفتح المجال لنفسه للفظ كلمة أخرى وهنا تتضح المرحلة المسمّاة بنطق الكلمتين، وتتراوح مدتها من السنتين إلى حوالي السنة الثالثة من العمر.

وإلى أن يصل الطفل للعام الثالث حتى يكون قادرًا على إنشاء جمل بسيطة وحتّى المركبّة منها، وفي الخامسة ونحو السادسة تنضج لغة المكتسب الصغير تعبيريًا وتواصليًا ويصير ضمن زمرة المتكلمين بكلام حقيقي.

2-2- عوامل اكتساب اللّغة عند الطفل:

يولد الطفل صفحة بيضاء تكتب عليها التّجارب والخبرات ما تشاء، ومن بين أعقد التجارب الإنسانية والخبرات الحياتية اكتساب الطفل لملكة اللّغة، هذه الملكة والقدرة المعجزة التي لا تتهيأ حوزتها إلاّ بفعل عوامل ومصوّغات عدّة، فما هي يا ترى هذه العوامل والمحدّدات المعينة على اكتساب الطفل للغته الأمّ على وجه التّحديد؟

الجنس:

إنّ لجنس المولود تأثيرًا بالغًا وبارزًا في اكتسابه اللّغة فقد أثبتت الدراسات أنّ المواليد الإناث لديهم قدرة على النمو اللّغوي تفوق قدرة الذكور، وهذا ما أبان عنه كتاب النّمو

اللّغوي والمعرفي في فصل نظريات اكتساب في النص القائل:" لم تتفق الدراسات التي أجريت فيما يخص علاقة اللغة بجنس الطفل على نتيجة واحدة حول دلالة الفروق الفردية في النمو اللغوي للبنين والبنات، فقد وجدت بعض الدراسات أن النّمو اللّغوي عند البنات أسرع ممّا هو عليه عند البنين ولاسيما في السنوات الأولى من العمر، في حين أظهرت دراسات أخرى عدم وجود فروق بين البنين والبنات، ويبدو من النتائج التي خرجت بها أغلب الدراسات على وجه العموم، أنّ البنات يبدأن بالمناغاة قبل البنين وأن قدرتهن على تنويع الأصوات أثناء المناغاة تفوق قدرة الذكور..."[1]

كما ويضيف نفس الكاتب في نفس القول إبراز تفوّق العنصر الأنثوي في عملية اكتساب اللّغة بمرحلة الطفولة في عدّة جوانب أخرى، كبداية الكلام وحجم المفردات اللّغوية، وطول الجمل واستصاغة الكلام، وفهمه مع تقدم المراحل العمرية الأولى.

القدرة العقلية:

إنّ سلامة المولود وصحته العقلية والقدر الذي يمتلكه من الذكاء، هو أحد أهمّ العوامل في النّمو اللّغوي للطفل وتفوّقه على بني عمره، إضافة لما يلعبه الذكاء من دور جلي في تحفيز ومساعدة الجهاز الصوتي في نطق الكلام بسلاسة ومنتهى الطلاقة، هذا وانطوى على ثبوتية هذه النقطة النّص القائل: « فالطفل الذي يتميّز بذكاء عالٍ يفوق الأطفال العاديين والمعوقين عقليًا في محصوله اللّغوي، حيث أنّ ذكاء الطفل يكيّف إلى حدٍ ما السرعة التي يستجيب بها جهازه الصوتي للنطق بالكلام، كما يكيّف مدى قدرته على استخدام لغة الحديث، وتشير الأبحاث العلمية أنّ الطفل ضعيف الذكاء أبطأ من

[1] أديب عبد الله محمد النوايسة وإيمان طه طايع القطاونة، النموّ اللّغوي والمعرفي للطفل، ص 53.

الطفل الذكي في حديثه وأقلّ قدرة على التمكّن من الكلمات والتراكيب، ومن هنا كان للقدرة اللّغوية دلالتها على ذكاء الفرد»[1]

وهنا نخلص للقول إن نسبة ذكاء الطفل معيار ومحدّد فاصل في تمكّنه من اللّغة ومقياس كفؤ لسبر أحاديثه وحواراته.

النضج: إنّ للنّمو اللّغوي علاقة وطيدة بالنضج والنمو البيولوجي، إذ لابدّ من ذلك التطوّر والنماء في المناطق الدماغية المسؤولة عن الكلام والتي غالبًا ما تكون غير مهيأة ومكتملة بالشكل المطلوب عند حديثي الولادة. هذا وإن إنتاج الكلام هو في الحقيقة محصّلة لتداخل وتلاؤم عدّة مكوّنات من الجهاز العقلي وأخرى في الجهاز الصوتي كاللّسان وحركات التنفس والأوتار الصوتية.

وإنّ ما يتماشى وصحّة هذا الكلام قولهم: «تعتمد عملية اكتساب اللّغة إلى حدّ كبير على النضج البيولوجي، حيث تتطلب التطوّر الملائم لمناطق الدماغ الخاصة بالكلام، والتي تتحكّم بآليات ربط الأصوات والأفكار، وإنتاج الكلام الذي يتطلب تناسقًا معقّدًا إلى حدّ كبير بين حركات التنفس وحركات الشّفاه، واللّسان والفم والأوتار الصوتية، ومناطق الدماغ المهمّة للكلام واللّغة لا تكون متطورة بشكل جيّد عند الولادة...»[2].

الحرمان العاطفي:

إن البيئة الأسرية المضطربة والحرمان العاطفي العائلي الذي يعاني منه الطفل يشكل عبئًا كبيرًا على نموّه النّفسي ويسبب له مشكلة نمائية لغوية صعبة التّجاوز، فالطفل

[1] المرجع السابق، ص 55.

[2] يُنظر: ريّان شابي ونور الإيمان لعبيدي، الاكتساب اللّغوي بين نموذجي التفكير والتلقين من منظور علم اللّغة التطبيقي، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص تعليمية اللّغات، جامعة العربي التبسي، تبسة، 2021/2020م، ص 48.

المحروم من العاطفة من قبل والديه وأسرته إجمالاً والمحيطين به، ينشأ نشوءًا قاصرًا دونما عناية واحتواء وجداني وتواصلي. فالتّواصل والتّرابط الأسري والتفاعل بين الابن والوالدين وهو ما يؤدي به إلى التعلّم المرحلة لبديهيات اللّغة واكتسابها بوتيرة تصاعدية، وإنّ غياب العاطفة واللّحمة العائلية هو المؤشر لقصور نموّ الطفل نفسيًا ولغويًا ومعرفيًا وفي هذا الصدد جاء نصّ القول: «...وفي غياب العلاقة الوثيقة الدائمة الحامية والرّاعية والمطمئنة. لقد حُرم هؤلاء فرصة إقامة رباط إنساني نوعي انتقائي متين وثابت مع شخص راشد مرجعي، ممّا أعاق تفتحهم على الدنيا ومعها إعاقة نموّهم...، إضافة إلى التأخر الملاحظ في نموّهم اللّغوي والذهني»[1].

2-3- صعوبات اكتساب اللّغة عند الطفل:

كما قد تصحب مرحلة الطفولة عوامل مساعدة على التعلّم وظروف معينة على اكتساب اللّغة والتواصل البشري. فإن هناك أيضًا معيقات تثبط الطفل وصعوبات تعطّل مسار نموّه اللّغوي والمعرفي، وتتناهى إلى أذهاننا بعض الصعوبات والمآزق التي يعانيها المتعلّم في المرحلة العمرية الأولى من حياته وقبل وصوله سن التمدرس في عدّة نقاط منها: انعدام التّفاعل مع المحيط، الخوف، الانطواء واضطرابات في الجهاز الصوتي كتأتأة وتأخر النّطق، إضافة إلى الإهمال.

وإلى أن يصل الطفل لعمر الدراسة ويشرع فيها تبرز لديه مشاكل التعلم وصعوباته بشكل أكبر وأوضح، وما يثبت صحّة قولنا النّص القائل: «تعني صعوبات التعلم اضطرابًا في واحدة أو أكثر من العمليات النّفسية القاعدية المتدخلة في فهم واستخدام اللّغة المحكية أو المكتوبة، والتي تتجلّى في قصور القدرة على الاستماع، التحدّث،

[1] د. مصطفى حجازي، الصحّة النفسية منظور دينامي تكاملي في البيت والمدرسة، ط2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2004م، ص 173.

القراءة، التهجئة، الحسابات الرياضية والتفكير، ويتضمن المصطلح بعض الحالات مثل الإعاقات الإدراكية، اختلال النطق والحبسة النمائية. ويرجّح أن ترجع الأسباب إلى الإصابات الدماغية أو الاختلال الدّماغي الوظيفي البسيط.

ويستثني التّعريف من المصطلح أولئك الأطفال الذين يعانون من التأخر العقلي، أو الإعاقات الحسّية (سمعية وبصرية) وحركية، أو اضطراب عاطفي أو غبن ثقافي اجتماعي، أو عدم ملاءمة النّظام التعليمي»[1].

نخلص من هذا النّص المقتبس إلى نتيجة مكمنها أن معظم عوائق تعلّم الفرد للّغة واكتسابه إياها تتثمل في:

1-الإضطرابات النفسية (الصدمات، الرّهاب الاجتماعي).

2- قصور المهارات اللّغوية (الاستماع والتحدّث والقراءة).

3- غياب الحضور الذهني ونقص الاستيعاب.

4- الاختلال في نموّ الجهاز الصّوتي.

5- البيئة الأسرية والمشاكل النّفسية والعاطفية.

6- عدم ملاءمة النّظام التّعليمي.

[1] المرجع السابق، ص 276.

الفصل الثاني: القنوات الفضائية العربيّة الخاصة ببرامج الأطفال وأثرها في الاكتساب اللّغوي لدى الطفل

1- القنوات الفضائية العربية الخاصة ببرامج الأطفال وأثرها في اكتسابه اللّغوي:

1-1- التعريف بالقناة الفضائية العربية:

من بين المفاهيم الدارجة حول القناة الفضائية عامة نجد: «هي جميع القنوات الفضائية، التي تستقبل من الفضاء الخارجي عبر أطباق أو الشبكة العنكبوتية أو الجوّال أو وسائل الاتصال الأخرى، وتبث بطريقة رسمية أو غير رسمية مفسوحة أو ممنوعة مشفّرة أو غير مشفّرة»[1]

وكتعقيب للقول السابق فإنّ القنوات الفضائية سمِّيت كذلك لاتصالها المباشر بالفضاء الخارجي وتعدّد وسائل الاتصال فيها. كما وتوجد منها قنوات ذات رسوم مادية وأخرى مجّانية، ويعلّل هذا التعقيب نصّ جاء فيه: «هي القنوات التي يستطيع الجمهور استقبالها عن طريق أقمار الاستقبال المباشر ودون دفع رسوم مقابل المشاهدة»[2].

وكتعقيب آخر فإنّ جلّ ما تطرّقنا إليه ينطبق على القنوات الفضائية العربيّة ويشملها، إذ لها هي الأخرى أقمار خاصة بها، كما وأن غالبيتها تشاهد بالمجّان، لما يضمنه ذلك من تحقيق الجماهيرية وتوسيع نطاق المشاهدة ورسم خطى الشهرة والنّجاح. وكتوثيق لهذه الرؤية قول: «لغالبية القنوات الفضائية العربية استقبل مباشر تبث إرسالها بشكل مفتوح من أجل التواجد على الساحة الإعلامية وجذب المشاهدين من مختلف المستويات إليها»[3].

---

[1] أ. سعيد مراح، د. محمد قارش، الفضائيات الجزائرية الخاصّة بين الواقع والتّحديات 17-04-2024م، 18:37 https://www.asjp.cerist.dz

[2] تصنيف القنوات الفضائية العربية، 17-04-2024، 18:37، https://drive.uqu.edu.sa

[3] المرجع نفسه.

والقنوات الفضائية العربيّة في المجمل هي أحد أنجع وسائل وأكثرها تأثيرًا على كافة شرائح المجتمع، وتتعدّد القيم والرسائل المبثوثة فيها، كما وتتباين فيها البرامج والمجالات، فنجد منها قنوات مخصوصة موجهة للطفل العربي. فالطفولة فئة مهمّة وهذا ما جعل المختصين بالتنشئة الاجتماعية والقائمين عليها وعلى هذا الميدان الإعلامي يخصِّصون محطّات وفضاءات تهتم ببناء شخصية الطفل وتكوينه، إضافة إلى تسليته وإمتاعه.

1-2- نشأة القنوات الفضائية العربية:

بعد أن غزا البث الأجنبي المجتمعات العربية وانتشرت قنواته الفضائية بأوساط الشرق الأوسط وتلفزته كالنّار في الهشيم بات لزامًا على دول العرب أن تواكب صيحة الفضائيات العالمية المستجدة بتخصيص قنوات عربيّة خالصة المنشأ، وتلحق سقف الإعلام العالمي بأقمار عربيّة مالكة لها ومتحكّمة بمساراتها وهياكلها.

وتلا هذه الرّغبة العارمة في مجاراة الأجانب في هذا التطور الإعلامي محاولات عدّة منها ما كان سنة 1947، وأفكار جادّة لم تدخل حيّز التنفيذ إلاّ في 1959 بمصر، وكإثبات على صحة هذه المعلومات: «وهناك من يرى بأن بداية القيام بأوّل تجربة تلفزيونية سنة 1950م، حيث أجرت شركة فرنسية لصناعة الرّاديو والتلفزيون تجربة الإرسال التلفزيوني، ومن هنا بدأت مصر في تنفيذ المشروع عام 1951م، وتأخر تنفيذ

المشروع بسبب قيام الثورة في 23 يوليو 1952م، وأيضا بسبب العدوان الثلاثي في سنة 1956م، ووضع حجر الأساس التلفزيون المصري في 10 أوت 1959»[1].

وبعد الانطلاقة الفضائية التي أحدثتها مصر فإنّها أعطت دفعًا معنويًا وشغفًا حداثيًا لبقية الدول العربيّة من أجل خوض هذه التّجربة الإبداعية الإعلامية المستحدثة، وكان ذلك فعلاً عام واحد وتسعين تسعمائة وألف، ويؤكد هذا النّص القول: « فكانت أوّل قناة فضائية عربيّة هي MBC في أفريل 1991م، التي بدأ بثها انطلاقًا من القمر الأوروبي أوتيل سات 2 (Outil–sat2)، الذي أضيف إليه عرب سات (س1) وهو أوّل قمر صناعي عربي للبثّ المباشر أطلق في عام 1992م، ومن ثمّ قمر سات كوم أوف 2 (Sat Com of2 R) ليتيح تغطية جيّدة للعالم العربي ولأوروبا وأمريكا الشمالية في نفس الوقت»[2]. وقد عرف العالم العربي فيما بعد اتساع نطاقه الفضائي وتزايدًا ملحوظًا في كمّ فضائياته الإخبارية والتثقيفية ومختلف نشاطاتها مع توالي السنين. فكانت منها قنوات المنوّعات مثل الـ MBC: « لا تزال قناة MBC العريقة تتربع على رأس القنوات المنوّعة العربيّة ومنها LBC اللّبنانية وقناة دبي وقناة المستقبل اللّبنانية»[3]. وعدا القنوات منوّعة البرامج كان هناك قنوات خاصة بالرياضة، « واشتهرت بها قنوات ART إلاّ أن القنوات الأخرى بدأت تساهم وتخرج لها قنوات تابعة لها...»[4].

---

[1] يُنظر: نور جيهان عيشاوي، البرامج الثقافية في الفضائيات الجزائرية الخاصة (دراسة وصفية تحليلية لبرنامج الثقافة والنّاس في قناة الشروق الإخبارية)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص إذاعة وتلفزيون، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2019/2018م، ص 26.

[2] المرجع نفسه، ص 27

[3] حميد عبد الله البستكي، القنوات الفضائية الإسلامية وأثرها في تربية النشأ المسلم، المركز الإسلامي الثقافي مكتبة العلاّمة المرجع السيد محمد حسين فضل الله، هولندا، 2011م، ص 27.

[4] المرجع نفسه، ص 28.

وكنقطة هامّة وجب التنويه لها فإنّ مجمع قنوات ART كان السّباق لافتتاح محطة مباشرة موجهة للطفل العربي. وفيما بعد اتسمت المعالم الواضحة لما يُعرف بقنوات الأطفال « مثل قناة MBC 3 والجزيرة للأطفال وسبيس تون ونيكولوديا وبراعم وطيور الجنّة»[1]، وأشهر قناة للطفل في العالم العربي كانت ولا تزال سبيس تون قناة شباب المستقبل وركن الطفولة الرّاسخ.

1-3- أثر القنوات الفضائية العربيّة الموجهة للطفل:

ممّا لا شك فيه أنّ وسائل الإعلام جملة وتفصيلاً، القديمة منها والحديثة عملة ذات وجهين، إذ فيها من المحاسن ما لا يعدّ ولا يُحصى كما فيها من المساوئ ما لا يُحمدُ عقباه، ولمّا كان التلفزيون هو أعتق هذه الوسائل وأكثرها شعبوية، فإنّه خلّف أثرًا بالغًا في متتبعي فضاءاته المتنوعة، خاصة أولئك المتتبعون الصغار وما تروّجه قنواتهم المخصّصة والموجهة إليهم عنوة وبصفة أوتوماتيكية، فقنوات الأطفال وبرامجها المتباينة المحتوى سلاح ذو حدين. ولعلّ التّساؤل الذي يتراءى هنا: ما هي الآثار النّاجمة والمتحصّلة عن مشاهدة الطفل للقنوات الفضائية العربيّة الموجهة له الإيجابية منها والسلبية؟

أ- الأثر الإيجابي للقنوات الفضائية العربيّة الموجهة للطفل:

1- « تعليم النشء المسلم الأخلاق الفاضلة من خلال ذكر آثار السلف الصالح وقصصه»[2]، ودليل ذلك البرامج الدينية الساردة لقصص الأنبياء، قصص الحيوان في القرآن، والنّساء في القرآن.

---

[1] المرجع السابق، ص 28.

[2] المرجع نفسه، ص 87.

2- «تعريف النشء المسلم آداب الطّعام والشراب واللّباس والنّوم والسّلام والاستئذان وآداب المجلس وآداب الحديث وآداب العكس والتثاؤب من خلال سنّة النبي الأمين صلى الله عليه وسلم»[1].

3- «تعريف النشء المسلم بحقوق الوالدين ووجوب برّهما وبصلة الأرحام ووجوبها وبحقّ الجوار وحق الضيافة وعيادة المرضى وآدابها.

4- تعريف النشء المسلم بالأخلاق الاجتماعية الزّكية التي بها يحيون حياة طيّبة من الآخرين في ظلّ آداب الإسلام الاجتماعية وصفاته الزكيّة مثل الجود والكرم والرأفة والرحمة واللّين والرفق والعطف والعفو والصفح والعدل والوفاء والمساواة»[2] مثل كرتون "بابار فيل".

5- «تعريف النشء المسلم بمعنى العلم وفضائله فيقف على أهميته ويزيد حرصهم عليه...»[3] وكمثال على ذلك كرتون "المخترع الصّغير" الذي بث في الأجيال الماضية شغف الإبداع والتعلّم والاختراع.

6- « تزود الطفل بمعلومات ثقافية منتقاة وتسارع في العملية التعليمية، حيث بعض هذه الأفلام تسلط الضوء على بيئات جغرافية معيّنة كذلك قضايا علمية معقّدة، لعمل أجهزة جسم الإنسان المختلفة بأسلوب سهل جذّاب».

7- تقدّم للطفل لغة عربيّة فصيحة قد لا يجدها في محيطه الأسري ممّا ييسر له تصحيح النطق وتقويم اللّسان»[4].

---

[1] حميد عبدالله البستكي، القنوات الفضائية الإسلامية وأثرها في تربية النشأ المسلم ص 86.

[2] المرجع نفسه، ص 89.

[3] المرجع نفسه، ص 91

[4] علي كنعان، الفضائيات العربية وأثرها على المجتمع، الطبعة الأولى، دار المعتز للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، 2014/ 1435هـ، ص 193.

8- بعث روح الاستطلاع والاستكشاف وحبّ النجاح وتغذية الخيال.

9- منحت القنوات العربية الموجهة للطفل مشاهديها تأشيرة التوغل للعالم العربي والتعرّف على لهجاته المختلفة وأثرت رصيده اللّغوي والثقافي.

10- خصّت الفضائيات العربية اللّغة الأم وهي لغتنا العربيّة الفصحى بحيّز اهتمام واسع، ومهّدت لذلك بأساسيات كحروف الهجاء والأرقام العربيّة.

11- تكفّل بعض المحطّات العربية الخاصة بالطفل بمهمّة نشر التاريخ العربي وتراثه، كتلقينه بعض عواصم الدول وطرح الأسئلة الحضارية البسيطة.

ب- الأثر السلبي للقنوات الفضائية العربيّة الموجهة للطفل:

1-»إعاقة النّمو المعرفي الطبيعي لعدم استخدام المتلقي جميع حواسه»[1]. ومدلول ذلك أنّ الطفل في هذه الحالة يكون محض مشاهد ومتلقي دون أيّة مشاركة أو إعمال للعقل أو بقيّة الحواس وتغييب تام لحسّه النّقدي.

2- حجم الوقت المنقضي في مشاهدة الطفل للقنوات الفضائية يؤثر سلبًا وبشكل كبير في صحته ويسبب مشكلات كضعف النظر إضافة إلى أعطاب في الجهاز السمعي.

3- «يحرم الطفل من ممارسة اللّعب الذي يعتبر ضروريًا للنّمو الجسمي والنّفسي، فضلاً عن حرمانه من المطالعة والحوار مع والديه»[2].

[1] المرجع السابق، ص 194.

[2] المرجع نفسه، ص 51.

4- تمكن بعض الرسوم المتحركة في نفس الطفل العربي سلوكات منافية للمجتمع والأخلاق من شغب وعدوانية وعنف وتصرّفات مسيئة.

5- ترك الأطفال رهن وقبالة الفضائيات منذ سنّ مبكرة قد يخلق فيما بعد مشاكل نفسية وتواصلية وحتّى أمراض مستعصية، كالانطواء والتشتت الذهني.

6- عدم احترام المرحلة العمرية للطفل وخصوصيته العقلية، إذ نجد ضروبًا متنوعة من البرامج الفضائية الموجهة للطفل تعج بالأخطاء العلمية مخالفةً في ذلك المنطق المعروف، وهذا ما يشرحه هذا الشاهد « والسماح للخرافات أن تنال من مبادئ علمية أساسية تحت مسمّى الخيال الخصب وتوسيع أفق الأطفال، وإنّما هم بذلك يصلون بالطفل إلى المرحلة التي يفقد فيها الحدّ الدقيق بين التفكير السليم والتفكير الخاطئ»[1]

1-4- أهداف القنوات الفضائية العربية الموجهة للطفل:

إنّ الانسجام والتلاحم الحاصل بين الطفل العربي والقنوات الفضائية المخصّصة له، ما هو إلاّ نتاج لمسعى وهدف رسمته هذه المحطات منذ نشأتها ومن أبرز هذه المساعي كانت أن:

1- "تصوغ القنوات الفضائية الموجهة للطفل مادتها التلفزيونية وفق دراسات في علم النفس والتي تتوافق مع مراحل النّمو النفسي للأطفال، هذا الإعداد الذي يحث

[1] حميد عبد الله البستكي، القنوات الفضائية الإسلامية وأثرها في تربية النشأ المسلم، ص 48.

الطفل على استطلاع العالم الخارجي ويسهل له سبل البحث والتّقصي ويعينه ويرشده على الملاحظة والاستفهام"[1].

2- تشكل رؤية لغوية للطفل وتصنع معجمه الأبجدي وتشجعه على استخدام مفرداته والتصرّف فيها.

3- تغذّي خياله وتفعل ذاكرته وتمرّنها على الحفظ والاسترجاع.

4- «مساعدة الطفل على بناء الثقة بالنفس من خلال النّصح غير المباشر.

5- استخدام القواعد البسيطة المتعلقة بالأمن والسلامة والصّحة»[2].

6- تهدف القنوات القضائية الموجهة للطفل إلى حثه على حبّ الغير وتحبيبه المشاركة والعطاء وروح المسؤولية والتفريق بين الحق والواجب.

7- تخلق آفاق عليا في نهل العلوم وحبّ المعرفة.

8- تمكن في نفوس الأطفال شغف المغامرة، وتحدّد ميولهم، وتفجر مواهبهم وتطلعهم على هواياتهم.

9- تقدم باقة من الأنشطة الحيوية والرياضية، تحبّب بها الأطفال في نوع الممارسات الرياضية كالسباحة، ركوب الخيل، كرة القدم.

---

[1] د. هاشم أحمد نغيمش، المواد التلفزيونية قناة MBC3 الفضائية للأطفال بحث في واقع المواد التلفزيونية المعروضة في القناة لمدة أسبوع، مجلة الباحث الإعلامي، العدد 9-10 حزيران أيلول 2010م، ص 193 (بتصرّف).

[2] علي كنعان، الفضائيات العربية وأثرها على المجتمع، ص 185.

10- تسابق القنوات الفضائية الموجهة للطفل في تقديم مختلف أنواع البرامج التي تلبي كافة حاجياته المتنوعة.

11- تمنح سرحًا للتسلية والمرح والترفيه.

2- قناة سبيستون:

2-1- لمحة تاريخية عن القناة:

قناة سبيستون أو قناة شباب المستقبل: «سبيس تون قناة تلفزيونية عربيّة متخصصة في الرسوم المتحركة وبرامج الأطفال بدأت بالبث بآذار عام 2000م بفترة أطفال ضمن تلفزيون البحرين الحكومي وانطلقت كقناة مستقلة حزيران يونيو 2001م، لها مقرّان الأوّل في دمشق والثاني أُفتتح في 2004 في دبي. القناة لها عشرة كواكب تحدّد أصناف الرسوم المتحركة مع العمر»[1]

ويعدُّ "فايز الصّباغ" المؤسّس الأول والرئيس التنفيذي للقناة، وعلى غرار قناتنا المعروفة عربيًا فإنّ هناك فُروعًا أخرى لها. كقناة سبيس تون المبثوثة باللّغة الإنجليزية وقناة سبيس باور Space power. كما لا ننسى ذيوع صيتها حتّى خارج القطر العربي، إذ نجدها في دول اجنبية عديدة كالصين، أندونيسيا وكوريا.

أضف إلى ذلك احتلالها لكافة مواقع التواصل الاجتماعي إذ نجد لها منصات وصفحات رسمية في كلّ من تطبيق فيس بوك، أنستغرام، ويوتيوب، كما وتصدر القناة مجلاّت كثيرة من بينها مجلة Spacetoon، مجلّة فتيات، ومجلة همتارو.

[1] قناة سبيستون، 19-04-2024، 22:15، https://m.marefa.org

وبالعودة لمحتوى قناة سبيستون التعليمي الترفيهي، فإنّها أخذت على عاتقها ابتكار نماذج عدّة لعرض برامجها المتنوعة فقسمت فضاءها إلى كواكب مميّزة، أطلقت عليها مسمّيات مرحة لطيفة تتلاءم مع جنس المشاهد الطفل وميوله والأشياء التي يحبّ، عُرفت بكواكب سبيستون والتي سنأتي على ذكرها كالآتي:

1-كوكب أكشن (كوكب الإثارة والغموض): يعرض سلسلات الحركة والإثارة.

2- كوكب مغامرات (كوكب الخيال والتشويق): وفيه تعرض باقة من البرامج التشويقية المفعمة بالخيال.

3- كوكب رياضة (كوكب التّحدي والقوّة): يرافق الطفل بسلسلة من الكرتونات الرياضية المختلفة وفنون التّحدي والقتال.

4- كوكب زمرّدة (كوكب الفتيات فقط): يخصّ الإناث وجنسهم اللّطيف وعالمهم الوردي الرّقيق.

5- كوكب بون بون (كوكب الأبطال الكبار): كوكب للأطفال الصغار وهو كوكب يعج بالمرح.

6- كوكب تاريخ (كوكب من قديم الزّمان): يتميز بالبرامج التاريخية والحقب السابقة.

7- كوكب أبجد (كوكب الأرقام والحروف): يقدم محتوى تعليميًا مميزًا ويعرّف الطفل على أبجديات العربيّة.

8- كوكب كوميديا (الكوكب الضاحك) وهو اسم على مسمّى إذ يعرض برامجه الكوميدية الطفولية والمسلّية.

9- كوكب علوم (كوكب الاكتشاف والمعرفة): يعرض برامجًا علمية تثقيفية.

10- كوكب أفلام (كوكب من كلّ الألوان): يعرض أفلام كرتونية متشعبة الألوان والازمان.

وأخيرًا وليس آخرًا فإنّه ليس غريبًا على قناة سبيستون قيامها على قدم وساق على شؤونها الهادفة، فمديرها الحالي والمالك لها هو الجزائري السوري "طارق العربي طرقان" الذي يعمل جاهدًا على إبقائها على السكة الصحيحة.

2-2- برامج قناة سبيستون وأثرها على الطفل واكتسابه اللّغوي:

إنّ قناة سبيستون من المحطّات التلفزيونية غائرة الأثر في الطفل العربي، إذ تربّعت على عرش المحتوى الراقي التّعليمي والتثقيفي والترفيهي منذ بداياتها في الألفية وإلى اليوم، فبرامجها المختارة بعناية والمدروسة المسعى جعلت منها قبلة الطفولة والشباب. ولعلّ ما جعل القناة تحظى بهذا القبول هو جهود القائمين عليها والأسس التي إنطلقوا منها في عملية إطلاقهم لتلك الباقي من البرامج العامرة المعنى، وإجمالاً فإنّ إشكاليتنا هنا هي: ما البرامج المميّزة في قناة سبيستون؟

-البرامج التعليمية:

«حين كنّا صغارًا -جيل الثمانينات والتسعينات- وكانت معظم كرتونات الأطفال المدبلجة تقدم باللّغة العربية الفصحى في قناة سبيستون، وكيف أثرى هذا لغتنا العربيّة بشكل غير مباشر، فعلى الرّغم من اختلاف اللّهجات العربية إلاّ أنّ هذه القناة وحّدت وأثرت مصطلحات عربيّة أساسية تختلف من بلد عربي لآخر، وترسخت لدى أطفال جيل عربي كامل تربّوا على اللّغة العربية بهذه الطريقة الرائعة ... ولا شكّ أنّ هذا المحتوى الرّاقي الذي قدمته سبيستون يعتبر أبرز مثال على ذلك»[1]

وما يرجّح كفة قولنا هذا هي الكواكب التي خصصتها سبيستون من أجل نشر العلم والثقافة، أولاها كوكب أبجد وثانيها كوكب علوم هذا الفضاءات اللّذان اهتما بشكل مباشر بتعليم الطفل العربي وزرع الثقافة في عقله الشغوف بتقديم كوكبة من البرامج.

فكوكب أبجد يستعرض كلّ ما يخصّ اللّغة العربيّة في رسومات متحركة ناطقة بالفصحى وما يصحبها من أغانٍ مليئة بمفردات وألفاظ سهلة متداولة يسيرة على الطفل. ومثال ذلك كرتون "الباص العجيب" وهو برنامج تعليمي يخوض فيه طلاّب المدرسة مغامرات تعليمية في باص – حافلة – عجيب يتحدث أبطاله باللّغة العربية الفصحى، أضف إلى تعليم الأطفال شتى أنواع الإشكال والمجسمات وتلقينهم معلومات كثيرة أخرى.

أمّا برنامج "سراج" فهو برنامج تعليمي هو الآخر أبطاله راشد ونورة يخوضان مغامرات في الفضاء هدفهما تعليم حروف الهجاء ولغة الضاد والقرآن.

[1] منة أبو خضرة، اختيار قناة سبيستون كأفضل قناة عربيّة، صفحة تونكل، مصر، 19-04-2024م، 22:21 https://www.twinkl.com

وعن كوكب علوم فقد اختص بعرض برامج تثقيفية معرفية من بينها "المتحرّي الوحيد" وهو برنامج تعليمي يقدّمه بطل سلسلة المتحرّي الوحيد أو المتحري غاد جيت حيث يستعرض المواقع الأثرية والتاريخية –بلغة فصحى– في المدن الشهيرة في جميع أنحاء العالم عبر مقتطفات حيّة من حقائق تاريخية.

"إتقان الإنترنت" هو برنامج علمي يخوض من خلاله رحلة خاصة حول العالم من خلال إتقان الإنترنت.

وبصرف النّظر عن كواكب سبيستون لذاتها وأثرها الجامع، فإنّ لشاراتها وأغانيها على وجه الخصوص أيمّا أثر على لغة الطفل وذائقته «آلاف الأغاني والفواصل بلغة عربيّة سليمة وكلمات هادفة وألحان رائعة، مئات الأعمال التي انتقاها القائمون على القناة بعناية لترضي جميع الأعمار والأذواق»[1]، مثال ذلك أغنية الرّاعي، وأغانٍ أخرى عدّة لدمية سبيستون "هيا"، ومئات الشارات من كرتونات سبيستون المدبلجة كانت تنضخ بالعربيّة ومفرداتها البليغة الساحرة وتفيض بالمعاني السّامية المربيّة للطفولة والنشأ كشارة رسوم القناص، شارة دروب ريمي، وشارة عهد الأصدقاء، إذ تقول في أحد مقاطعها:

حلمنا نهار

نهارنا عمل

نملك الخيار

وخيارنا الأمل

وتهدينا الحياة أضواءً في آخر النفق

[1] المرجع السابق.

تدعونا كي ننسى ألمًا عشناه

نستسلم لا، لكن ما دمنا أحياء نرزق

ما دام الأمل طريقًا فسنحياه.

-البرامج الخيالية والتشويقية:

«إنّ من أسباب نجاح الموجّهات الثقافية في أدب الأطفال هو إسنادها بنحو كبير على أكثر مراكز الطفل حساسية وأهميّة وأيسرها تقبلاً واستيعابًا للمحفزات الخارجية التي تعدّ مدخلاً أساسيًا لعوالم الطفل الأخرى هو [الخيال] الذي يعدُّ مركز الحركة الداخلية لشخصية الطفل وهو نقطة استقبال واستقطاب الصور والمدركات والمحسوسات التي يعكسها العالم الخارجي على كينونة الطفل ومجسمات تكوينه لذلك فإنّ أول المداخل إلى شخصية الطفل والتعامل معها هو فهم خياله»[1]، وما يجسد محتوى هذا القول والفهم الفعلي لخيال الطفل هي جملة البرامج السبيستونية المفعمة بالخيال، والتي على رأسها تلك المقدمة في كلّ من كوكب مغامرات وأكشن ورياضة.

فكوكب مغامرات والذي يطلق على نفسه اسم كوكب الخيال والتشويق هو وجهة الطفل الأولى في تفجير طاقته الخيالية، وكمثال على ذلك: كرتون "أسرار المحيط" يتحدث المسلسل عن مغامرات البنت منارة ووالدها عالم البحار الدكتور مفيد الذي يبحث عبر المحيطات بسفينته الشراعية عن حوت العنبر المتوهج، وحكايتهم مع أنثى الأوركا أو الحوت القاتل (لؤلؤة) وصغيرها (شراع).

[1] أسماء نوري صالح الرّاوي، دور برامج الأطفال في القنوات الفضائية العربية المتخصصة في تثقيف الطفل، الطبعة الأولى، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، 2016م، 1437هـ، ص 153.

أمّا كوكب أكشن فيجمع بين الحركة والخيال هو كذلك، من بين برامجه "فرقة العدالة" أعضاؤها نخبة من الأبطال الخارجين هدفهم النبيل هو الحفاظ على سلامة سكن الأرض.

وعن كوكب رياضة اتّسمت برامجه بعرض جلّ الرياضات الفردية والجماعية أبرزها "أبطال الكرة" فهو ذلك الكرتون الجامع بين جنون كرة القدم وعشق المستديرة يجمع فريقًا حلمه أن يكون الأول على مستوى البلاد.

-البرامج الترفيهية والمسلّية:

إنّ من بين المزايا الخاصة بقناة سبيستون هي حرصها على الاهتمام المتكامل بالطفل العربي، فكما سبق وقلنا أنّها أحاطته بكلّ إمكانات العلم والثقافة وجلّ آفاق الخيال والتشويق. فإنّها كذلك خصّت الطفل على صعيد المتعة والرفاه والمرح بفضاءات التسلية الخالصة أوّلها كوكب كوميديا الفائض بكرتونات الضحك المتواصل، وأكثرها شيوعًا سلسلة كلاسيك كرتون ويعرض لقطات من أفضل مسلسلات الكوميديا الشهيرة مثل "باغز باني"، و"توم وجيري" وغيرها كثير.

وثاني كوكب هو كوكب زمرّدة كوكب البنات الوردي وفيه من البرامج ما يسلي النّفس ويشرح الخاطر ومن بينها كرتون "فيفي والزهرات الصغيرة" يعرض مجموعة من الأزهار والورود وحياتهم داخل الحديقة.

2-3- مميّزات قناة سبيستون:

إنّ إطلاق لقب قناة "شباب المستقبل" على قناة سبيستون، لم يكن محض مبالغات وادّعاءات لزيادة نسبة المشاهدة، بل إنّها كانت فعلاً ذلك السرح الذي مازال يتذكره الشباب

بعد مرور عقود من الزّمن منذ انطلاقها، والتفاتهم لا يزال حاضرًا لليوم واسترجاعهم لذكرياتها ما هو إلاّ دليل على تفرّدها وتميّزها، وإنّه من بين أجلّ مميّزاتها:

1-الشمولية إذ اتسع بث قناة سبيستون على جميع الأصعدة من أدب وعلم وثقافة وتاريخ ورياضة وفكاهة.

2- البرمجة المعتنية بدقة بالجانب النّفسي والوجداني والعاطفي للطفل العربي «بفضل هذا التنوع، صنعت كواكب سبيستون ذاكرة أجيال كاملة، ونحتت ألوانها خيالها، ونفخت مسلسلاتها الكرتونية قيم النبل والوفاء والشجاعة في أرواحهم الصغيرة، وهم يتتبعون بدهشة مغامرات الأبطال وحكاياتهم التي تتمحور سيمات أغلبها حول الصداقة والأخوة والمغامرة»[1]

3- إكساب الطفل العربي معجمًا ثريًا من مفردات لغة الضاد، فالطفل المشاهد لبرامج قناة سبيستون والملاحظ للغتها المحكية، والمستمع الجيّد لجماليات الكلام المبعوث في رسومها المتحركة وفي ألحان شاراتها وقوافيها، لا يشبه أي طفل آخر.

4- كانت قناة سبيستون بمثابة ثورة أحيت مبادئ وقيم نبيلة لدى المشاهدين الصغار والفضاء الذي رسّخ فيهم الضوابط والمثل العليا.

5- قناة سبيستون هي القناة العربيّة الموجّهة للطفل الأولى من نوعها التي قامت بعرض الأنمي الياباني المدبلج.

[1] هشام بوعلي، سبيستون صانعة الخيال وذكريات شباب المستقبل/ مقال، 20-04-2024، 22:30، https://www.trtarabi.com

6- اللّغة الحية والكلمات القويّة الرنّانة الحاملة للمعاني الإنسانية من عزم وأمل وطموح والتي بثت وسط شارات سبيستون قد صنعت جيلاً واعدًا شامخًا. «قد تنسى أجيال مشاهدي الرسوم المتحركة على سبيستون تفاصيل القصص والأحداث، لكن ذاكرتهم السمعية قطعًا لن تنسى كلمات وألحان شارات البداية والنّهاية التي تمكّنت من النفاذ إلى دواخلهم لتسكن في قلوبهم وألسنتهم معًا وبسماعها اليوم يعاودون ترديدها بخشوع صارم وتأثر عميق»[1].

7- إبداء قيمة الوحدة العربيّة باعتماد اللّغة العربية الفصحى لغة جامعة لكافة لهجات الأمّة العربية والطرح السّليم للعقيدة الإسلامية كمرجعية حضارية، وقد لمّ شمل هذه الثوابت شارة فلّة: [عيناها بنّ يمني والشعر ليالٍ نجدية، تمشي كغزال ليبي والخدّ ورود شاميّة...]، بالإضافة للأناشيد الدينية كـ: "يا طيبة" "وقمر سيدنا النبي".

8- سعي قناة سبيستون المتواصل للمحافظة على قيم المجتمع، جعلها تقوم بحذف مكثف لبعض مشاهد وتفاصيل الأنمي الياباني.

9- الإستمرارية التي تحظى بها سبيستون هي أحد أهمّ ميزاتها وشعبيتها وجماهيريتها المتواصلة لجيلين كاملين.

10- المرجعية الأدبية والفنّية للأعمال المدبلجة في قناة سبيستون، إذ نجحت في دبلجة أبرز الرسومات المتحركة المقتبسة من روايات عالمية كـ: سالي، الحديقة السّرية وعهد الأصدقاء.

11- تقدم المحتوى الهادف والتعليمي للأطفال باللّغة العربية والإنجليزية معًا.

[1] المرجع السابق.

12- تهتم بعرض البرامج الثقافية التي تحرص على تنمية المهارات والقدرات اللّغوية للأطفال»[1]

13- «اتّبعت القناة توجها محافظًا فيما يتعلق بما يصح وما لا يصح عرضه، منبع ذلك رغبتها بالوصول إلى الفئات الاجتماعية في العالم العربي كافة من أكثر انغلاقًا إلى أكثرها تحرّرًا. يطال الحذف والقولبة أي شيء يمكن اعتباره متناقضًا مع تعاليم الدين الإسلامي، من الكحول إلى الفساتين القصيرة التي تصير طويلة في المونتاج مرورًا بالعلاقات العاطفية، وصولاً إلى الأشباح والآلهة القادمة من الأساطير والميثولوجيا اليابانية»[2]

14- الكشف عن مواهب الأطفال من خلال عرض المسابقات والفوازير والألعاب المسلية.

15- حرص قناة سبيستون على عرض محتوى أخلاقي يهدف إلى تهذيب سلوكات الأفراد.

16- إمتلاك قناة سبيستون لكوكبة من الخبراء والإداريين ونخبة من الصحفيين والإذاعيين وطاقم فنّي متكامل من مدبلجين ومقدمي برامج ومؤديي الشّارات.

17- «تعرض محتواها على مدار اليوم وخلال 24 ساعة بدون تشويش وبالمجان لكلّ المشاهدين.

[1] إيمان أحمد ، تردد قناة سبيستون ،التعرف على كيفية ضبط التحديث الجديد وأهم البرامج، 21-04-2024م،00:02، https://tv.fahras.net

[2] رضا حريري، جيل النبلاء هكذا خلقت سبيستون هوية أبناء التسعينات ومشاعرهم، 20-04-2024م،22:54، https://www.eljazeera.net

18- قناة سبيستون مفتوحة وغير مشفرة وباستطاعة أي مشاهد أن يحصل على ترددها والمشاهدة.

19- تمتاز قناة سبيستون بجودة المحتوى واستخدام التقنيات عالية الجودة كتقنية SD و HD»[1]

20- امتلاكها لمنصّات إلكترونية وصفحات على مواقع التواصل الاجتماعي والتي تمكن المشاهد من التعليق وإبداء الرّأي.

21- تستوعب قناة سبيستون جميع الفئات العمرية ومن مختلف الأجناس.

2-4- عيوب قناة سبيستون:

على الرّغم من الشعبية التي لاقتها قناة سبيستون منذ أكثر من عقدين كاملين، ومع كافة الجهود التي بذلتها لتلبية جلّ حاجيات الطفل العربي إلاّ أنّها لم تسلم من الانتقادات وبدا فيها شيء من النواقص والعيوب، والتي سنطرحها في النقاط الآتية:

1-لا تتوفر القناة على جميع الأقمار الصناعية.

2- استمرارية قناة سبيستون لليوم هو من صنع مجدها القديم فقط.

3- إلهاء الطفل العربي من الجيل السابق عن مزاولة حياته الطبيعية «إلاّ أن الخطير في الأمر أنّها شدّت الأطفال بحيث أنّهم تركوا أشياء كثيرة ليس آخرها مذاكرة دروسهم أيّام الامتحانات وتنمية مهاراتهم اليدوية والعقلية وممارسة حياتهم البسيطة في اللّعب والمرح»[2]

[1] إيمان أحمد، تردد قناة سبيستون، التعرّف على كيفية ضبط التحديث الجديد وأهم البرامج، 21-04-2024، 00:02، https://tv.faharas.net

[2] جعفر الجش، جريدة اليوم، مقال بعنوان: سبيستون هل هي الطريق لطفولة صحيحة؟ 21-04-2024م، 01:08 https//www.alyaum.com

4- نفور الطفل العربي من مشاهدة قناة سبيستون بسبب تكرارها المتواصل لبعض البرامج طوال النّهار.

5- تدنّي مستوى البرامج المعروضة في القناة وفقدانها الجودة والنّوعية.

6- عرض إعلانات ودعايات طولها طوال سبع دقائق وهي مدّة زائدة عن اللّزوم تخلق جوًّا من الضجر لدى الطفل.

7- مرحلة الانهيار وهي تلك الفترة التي تزامنت مع الحرب في سوريا وتدهور الوضع في مركز الزهرة، وما نجم عن ذلك من مشاكل في القناة، من التكرار الممل لبعض البرامج نتيجة نقص الدبلجة، وغياب الأصوات الشجيّة المؤدية لسبيستون، تلك الشارات التي كانت محطّ انتظار أسماع وأهبة المشاهد العربي.

الفصل الثالث: الدراسة الميدانية

تمهيد:

بعد أن فرغنا من وضع المفاهيم النظرية لبحثنا، والإلمام بجلّ جوانب دراستنا في الفصول السابقة، فإنّنا سنتطرق في هذا الجانب التطبيقي لموضوعنا بشكل محدّد ومخصوص، وسندرس ميدانيًا أثر قناة سبيستون في الطفل واكتسابه اللّغوي. ولمّا كانت هذه الدراسة بالأساس مستندة إلى آليات معروفة فإنّنا رسمناها بالاعتماد على: الإطار الزّماني والمكاني المعيّن، عيّنة البحث المختارة، المنهج الدراسي المعتمد، أضف إليها استمارات الاستبانة والملاحظة كأدوات مساعدة.

1-آليات الدراسة:

1-1- الإطار المكاني للدراسة:

في إطار دراستنا لأثر القنوات الفضائية العربية في الاكتساب اللّغوي لدى الطفل ووقع اختيارنا على قناة سبيستون كأنموذج، فإنّنا حددنا النطاق الجغرافي لدراستنا الميدانية بمدرسة امحمد شعواطي الواقعة ببلدية وزرة ولاية المدية، هذه المدرسة الابتدائية المركزية والعريقة والتي تنطوي على ثلاثة أقسام لكلّ مستوى دراسي بالإضافة إلى هياكل أخرى من إدارة وقاعة لمعلم التربية متربعة بذلك على مساحة معتبرة.

1-2- الإطار الزماني للدراسة:

ونعني بالإطار الزماني الحدود أو المدّة الزمنية المستغرقة في إنجاز هذه الدراسة الميدانية، والتي ابتدأناها في الفترة ما بين 23 أفريل وحتّى 28 أفريل 2024م، إذ قمنا بتوزيع استمارات الاستبانة يوم 25 أفريل 2024م، على العينة وجمعناها بنفس اليوم وكان ذلك ابتداءً من الساعة 10:00صباحًا وحتى .12:00

1-3- عيّنة الدراسة:

إنّ أحد أنجع أدوات الدراسة الصحيحة، وأهمّ آلية في البحث العلمي المتكامل هو حسن اختيار العيّنة، العيّنة المضبوطة والخادمة له دون شك، ولهذا توجّهنا للأطفال المتمدرسين بالمدرسة الابتدائية السابق ذكرها، للإجابة على تساؤلاتنا، وتمثّلت عيّنتنا في التلاميذ البالغة أعمارهم من 7 سنوات وحتى 10 سنوات فما فوقّ إذ تنقّلنا بين الأقسام بدءًا من السنة الأولى وصولاً للسنة الخامسة من التعليم الابتدائي، مرفوقين بـ 40 استمارة كاملة.

1-4- منهج الدراسة:

«المنهج العلمي هو أسلوب للتّفكير والتنفيذ، يعتمده الباحث لإنجاز بحثه، لتنظيم أفكاره وتحليلها، وعرضها للوصول إلى حقائق حول الظاهرة، أو الحدث موضوع الدراسة»[1]

وبما أنّ الحدث موضوع دراستنا يتمحور حول بيان حجم تأثير قناة سبيستون في الاكتساب اللّغوي لدى الطفل، فإنّه لم يكن من الأمر بدٌّ إلاّ بالاعتماد على المنهج الكفيل بوصف وتحليل هذا الأثر، وعليه فإنّنا انتهجنا المنهج الوصفي التّحليلي: «والبحث الوصفي: يقوم على دراسة الظواهر والأحداث، أو المواقف كما هي عليها في الواقع، ووصفها وصفًا دقيقًا، من خلال التّعبير النّوعي عن خصائص، أو التّعبير الكمّي عن الظاهرة أو الحدث أو الموقف»[2]. هذا فيما يخصّ شق الوصف في المنهج "الوصفي التحليلي"، أمّا عن التّحليل فهو جزء منه أو هو ما يعرف بأسلوب معيّن حول ظاهرة أو حدث ما، من خلال تحديد مشكلة الدراسة، وأهميّتها وهدفها، وتحديد مجتمع الدّراسة الذي سيتم اختيار الحالات الحاصلة فيه، لدراسة مضمونها وتحليله»[3]

1-5- أدوات الدراسة:

إنّ بحثنا لظاهرة أثر قناة سبيستون في الاكتساب اللّغوي لدى الطفل ودراستنا لهذا الموضوع لم تقتصر فقط على الوصف والتّحليل كمنهج مستقل، بل وكلّلناها بأدوات أخرى فاعلة تمثلت في:

---

[1] كمال دشلي، منهجية البحث العلمي، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، حماة، سوريا، 2016/ 1437هـ، ص 53.

[2] المرجع نفسه، ص 61.

[3] المرجع نفسه، ص 64.

أ- **الملاحظة:** «وتُعدُّ أحد الوسائل المتعلقة بجمع البيانات والمعلومات، عن السلوكيات العقلية والمشاعر والمواقف والاتجاهات للفرد... فالملاحظة عبارة عن تفاعل وتبادل بيانات بين الباحث والمبحوث بفرض جمع البيانات/ المعلومات المحدّدة حول موضوع معيّن»[1]

ولمّا كانت الملاحظة من أقدم أدوات البحث العلمي وأكثر فاعلية فإنّنا باشرنا باعتمادها فور اجتماعنا بعينة دراستنا ولاحظنا على غالبيتهم ذلك التأثر بقناة سبيستون من خلال ترديدهم لألفاظها وعباراتها وشاراتها وحماسهم البيّن للإجابة على تساؤلاتنا.

ب- **الاستبانة:** «أداة لجمع البيانات/ المعلومات المتعلقة بموضوع البحث عن طريق استمارة معيّنة، تحتوي على عدد من الأسئلة، مرتبط بأسلوب منطقي، يجري توزيعها على أشخاص معيّنين لتعبئتها»[2]

وهي ما اعتمدنا عليه بالفعل في دراستنا، إذ خصّصنا استمارة استبانة معنونة بـ "أثر القنوات الفضائية العربية في الاكتساب اللّغوي لدى الطفل –قناة سبيستون أنموذجًا" وبنفس الصفحة وجهنا خطابًا مباشرًا للطفل أو المبحوث، إضافة إلى أسئلة الاستبانة المكوّنة من 16 سؤالاً بالصفحة الأخرى.

ج- **طريقة الجداول:** عقب فراغ أي باحث من عملية جمع البيانات فإنّه يحتاج على تفريغ معطياتها ومعالجتها ليتمكن فيما بعد من تحليلها واستخلاص نتائجها، ويحتاج كذلك على طريقة فعّالة وناجعة في ذلك ومن هذه الطرق طريقة الجداول:

«تستعمل هذه الطريقة لعرض البيانات للظاهرة المدروسة، والتي تكون مرتبطة ببيانات أخرى أو تابعة لمتغيّر ما: ويجب عند استخدام هذه الطريقة مراعاة الآتي:

---

[1] كمال دشلي، منهجية البحث العلمي، ص 89.

[2] المرجع نفسه، ص 97.

أ–تسمية عناوين الجداول بشكل واضح، وإعطاء رقم لها، وإذا كان في الدراسة أكثر من جدول، يُعطى لكلّ منها اسم ورقم متسلسل خاص.

ب– تسمية عناوين الجدول.

ج– ذكر مصدرها أو مصادر البيانات الموجودة فيها.

د– معالجة البيانات الموجودة فيها وتفسيرها بشكل علمي»[1]

د– أساليب الإحصاء:

التكرار: يمثل عدد أفراد العيّنة الذين اختاروا الإجابة نفسها.

النسبة المئوية: وتتمثل في حساب حاصل عدد التكرارات على مجموع العيّنة ومن ثمّ ضربها في مائة.

$$\text{النسبة المئوية} = \frac{\text{التكرار}}{\text{مجموع العيّنة}(40)} \times 100$$

هـ– طريقة التمثيل البياني الدائري: «تستخدم هذه الطريقة عندما يتم تقسيم الكلّ إلى أجزاء، فيمثل الكلّ بدائرة كاملة ويمثل كلّ جزء بقطاع من الدائرة يكون قياس زاويتين مساويًا 360 جداء نسبة الجزء للمجموع الكلّي»[2]

2- تفريق وتحليل نتائج الدراسة الميدانية حول مشاهدة الطفل لقناة سبيستون وأثرها في اكتسابه اللّغوي:

بعدما قمنا بزيارة مبحوثينا الأطفال المشاهدين لقناة سبيستون، وعقب أن وزّعنا عليهم استمارات استبانتنا وإجابتهم على تساؤلاتنا وجمعنا إيّاها، ها قد حان الوقت وأتى الدور على تفريغ بيانات تلك الاستمارات والأجوبة إجمالاً وإحصائها في جداول وتحليل معطياتها للخروج أخيرًا بنتائج دراستنا عامّة.

[1] كمال دشلي، منهجية البحث العلمي، ص 103.

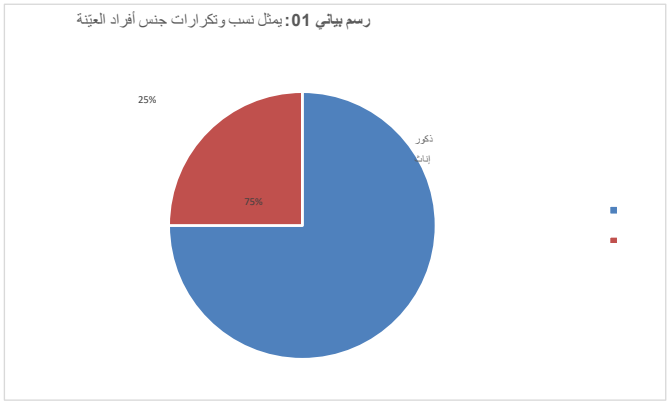
[2] المرجع نفسه، ص 107

2-1- تفريغ وتحليل معطيات الدراسة الميدانية.

الجدول رقم 01: يمثل جنس أفراد العينة

الجنس	التكرار	النسبة المئوية
ذكر	30	%75
أنثى	10	%25
المجموع	40	%100

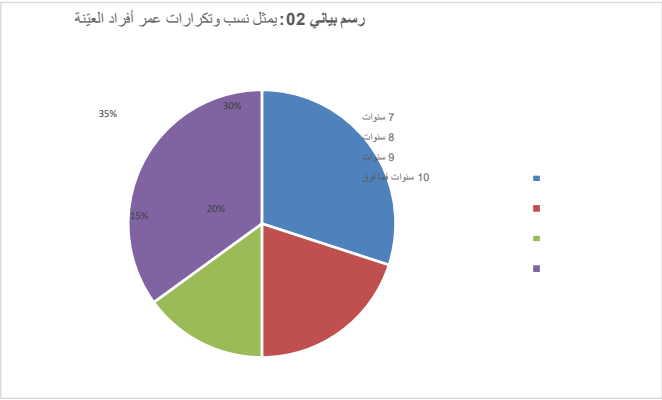
تحليل الجدول رقم 01: نلاحظ من خلال الجدول أنّ نسبة الذكور 75% تفوق نسبة الإناث 25%، وذلك راجع لأنّ أغلب أفراد عينتنا كانوا من الذكور بمعدل 30 ذكرًا مقابل 10 إناث.



الجدول رقم 02: يمثل عمر أفراد العينة

العمر	التكرار	النسبة المئوية
7 سنوات	12	%30
8 سنوات	08	%20
9 سنوات	06	%15
10 سنوات فما فوق	14	%35
المجموع	40	%100

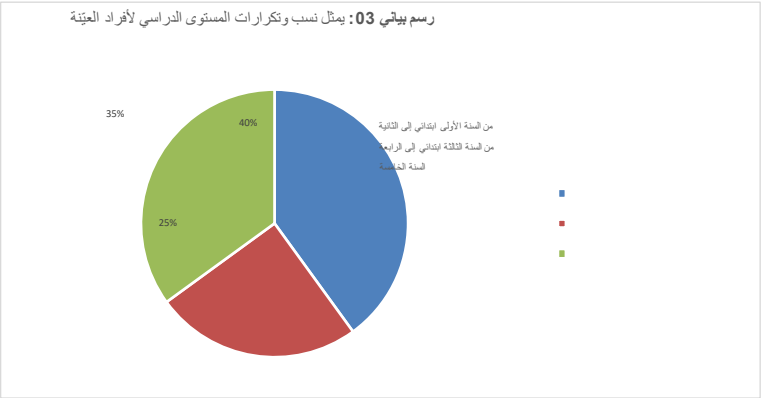
تحليل الجدول رقم 02: نلاحظ من خلال الجدول أن أغلب أفراد العيّنة تتراوح أعمارهم من سنّ 10 سنوات فما فوق بنسبة 35% وتليها نسبة الأفراد من عمر 7 سنوات إذ بلغت 30%، وعن الأفراد الذين تتراوح أعمارهم حوالي 8 سنوات فكانوا بنسبة 20%، أمّا أقلّ نسبة وهي 15% فخصّت أفراد العيّنة البالغة أعمارهم 9 سنوات. ويرجع هذا التفاوت بين النسب المئوية لكلّ سنّ إلى كوننا قمنا بتوزيع الاستمارات بشكل متفرّق، وأنّ أكبر عدد من النسخ ذهب لفئة العشر سنوات فما فوق بمعدّل 14 نسخة.



الجدول رقم 03: يمثل المستوى الدراسي أفراد العينة

المستوى الدراسي	التكرار	النسبة المئوية
من السنة الأولى ابتدائي إلى الثانية	16	%40
من السنة الثالثة ابتدائي إلى الرابعة	10	%25
السنة الخامسة	14	%35
المجموع	40	%100

تحليل الجدول رقم 03: نلاحظ من خلال الجدول أنّ أكبر نسبة حول سؤال المستوى الدراسي كانت لأفراد العيّنة من السنة أولى ابتدائي إلى الثنية بنسبة 40%، يليها تلاميذ السنة الخامسة بنسبة 35%، وأخيرًا تلاميذ السنة الثالثة والرابعة من التعليم الابتدائي بنسبة 25%. وهذه النسب هي الأخرى متقاربة نظرًا لتنظيمنا عملية توزيع الاستمارات والتدرج فيها من أول سنة لآخر سنة. وقد حاز أطفال الأقسام الأولى أكبر قدر من النسخ بمعدل 16 نسخة.

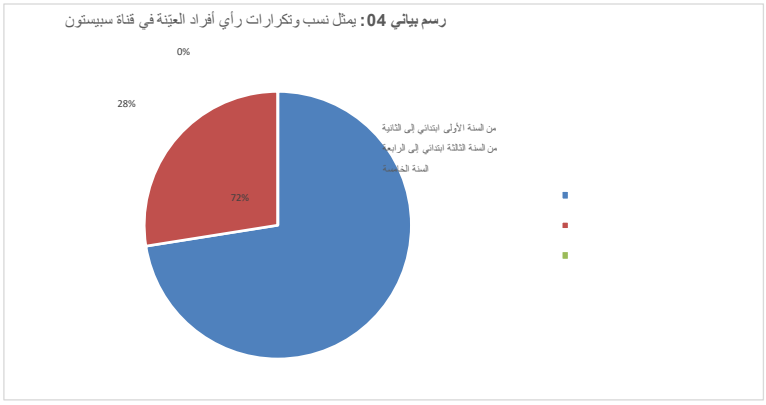


الجدول رقم 04: يمثل رأي أفراد العينة في قناة سبيستون

رأي أفراد العينة في قناة سبيستون	التكرار	النسبة المئوية
جيّدة	29	%72,5
حسنة	11	%27.5
سيّئة	00	%00
المجموع	40	%100

تحليل الجدول رقم 04

نلاحظ من خلال الجدول أن توزيع إجابات مبحوثينا عقب سؤالنا لهم عن رأيهم في قناة سبيستون انقسم إلى خيارين، بـ 72,5% منهم قالوا بأنّها جيّدة، و27,5% قالوا بأنّها حسنة، في حين انعدم عدد القائلين بأنها سيئة بنسبة 00% وهذا مؤشر على إعجاب أفراد العيّنة بقناة سبيستون ومتابعتهم لها ورضاهم عنها وعن برامجها المفيدة المؤثرة والنّيرة.



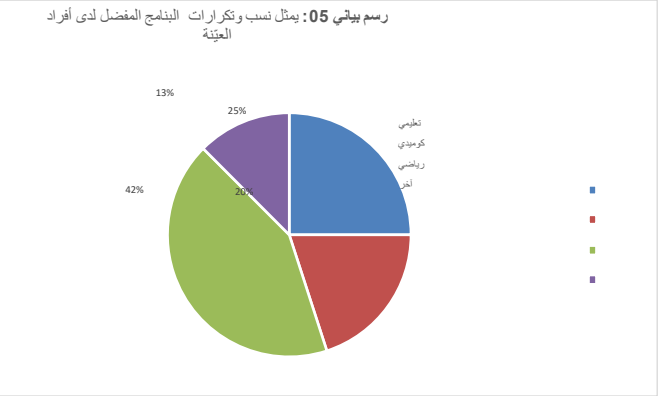
الجدول رقم 05: يمثل نوع البرامج المفضلة لدى أفراد العينة

نوع البرنامج المفضل	التكرار	النسبة المئوية
تعليمي	10	%25
كوميدي	08	%20
رياضي	17	%42,5
آخر	05	%12,5
المجموع	40	%100

تحليل الجدول رقم 05:

نلاحظ من خلال الجدول أنّ البرنامج المفضل لأفراد العيّنة في الغالب ذو طابع رياضي بنسبة 42,5%، يليه البرنامج التعليمي بنسبة 25%، في حين راح اختيار البعض للبرامج الكوميدية بنسبة 20% وبرامج أخرى بنسبة أقلّ كانت 12,5%.

ولعلّ السبب الذي يرجع إليه ارتفاع نسبة مشاهدة البرامج الرياضية هو أنّ أغلب العينة كانوا ذكورًا ومعروف هو حبّ الذكور وميلهم لهذا النّوع من البرامج وافرة النشاط والحركة. أمّا فيما يخص النسبة الموالية فكانت من نصيب البرامج التّعليمية إذ كانت نسبة جيّدة مقارنة مع باقي الخيارات، وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدلّ على معرفة أطفال العيّنة بقيمة البرامج التّعليمية التي تقدّمها قناة سبيستون وملاحظتهم لها ومشاهدتهم إيّاها واستفادتهم منها.


رسم بياني 05: يمثل نسب وتكرارات البنامج المفضل لدى أفراد العيّنة
13%
25%
42%
20%
تعليمي
كوميدي
رياضي
آخر

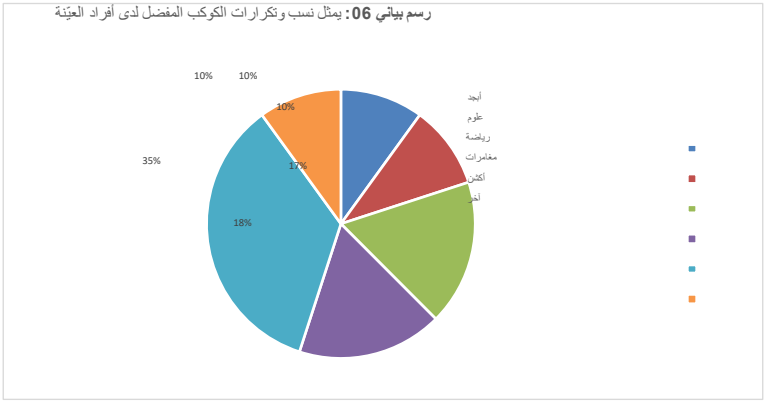
الجدول رقم 06: يمثل الكوكب المفضل لأفرد العيّنة من كواكب قناة سبيستون

الكوكب المفضل لدى أفراد العينة	التكرار	النسبة المئوية
أبجد	04	%10
علوم	04	%10
رياضة	07	%17,5
مغامرات	07	%17,5
أكشن	14	%35
آخر	4	%10
المجموع	40	%100

تحليل الجدول رقم 06:

نلاحظ من خلال الجدول أن أكبر عدد من أفراد العيّنة قد فضّلوا كوكب أكشن بنسبة 35%، في حين تساوت نسبة كل من مفضّلي كوكب رياضة ومغامرات بـ 17,5%، كما تساوى أيضًا معدل مفضّلي كوكبي أبجد وعلوم وباقي الكواكب غير المذكورة بنسبة 10% ويعود سبب تفضيل أغلب أفراد العيّنة لكوكب أكشن ورياضة ومغامرات على الترتيب لكون غالبيتهم من الذكور وهذه الكواكب عادة ما تستهوي جنس الذكور دون الإناث. غير أنّ هنالك من العينة من فضّلوا كوكبي أبجد وعلوم لما فيهما من برامج تعليم وتثقيف تلبّي حاجاتهم المعرفية.

رسم بياني 06 : يمثل نسب وتكرارات الكوكب المفضل لدى أفراد العيّنة

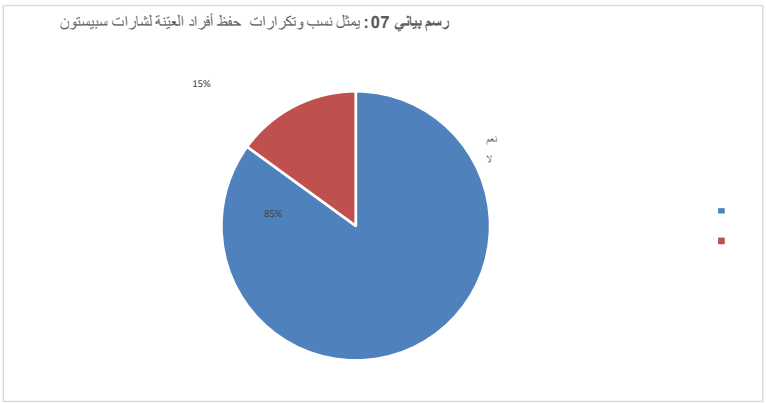


الجدول رقم 07: يمثل حفظ أفرد العيّنة لشارات سبيستون من عدمه

حفظ أفراد العيّنة لشارات سبيستون	التكرار	النسبة المئوية
نعم	34	%85
لا	06	%15
المجموع	40	%100

تحليل الجدول رقم 07:

نلاحظ من خلال الجدول أنّ نسبة حفظة شارات سبيستون من أفراد عيّنتنا وصل حتّى 85% وهي أغلبية كاسحة، في حين 15% فقط لا يحفظون هذه الشارات. ويرجع سبب هذا الإقبال على حفظ أغاني سبيستون للجمالية التي تحملها كلماتها الفصيحة والمعبّرة والألحان العذبة المسترسلة التي لها الوقع الآسر على النّفس والأذن.

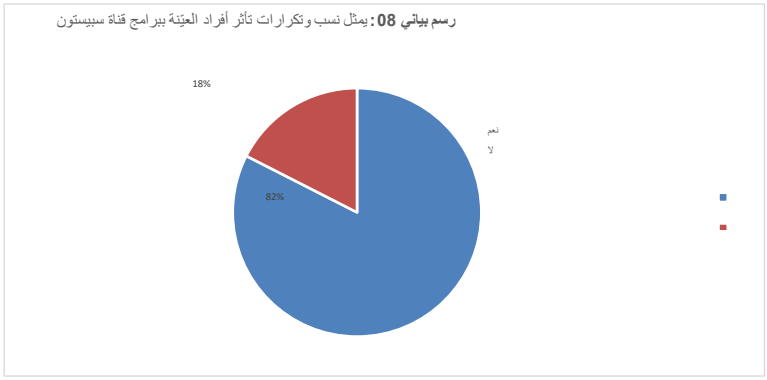


الجدول رقم 08: يمثل تأثر أفرد العيّنة ببرامج قناة سبيستون من عدمه

تأثر أفراد العيّنة ببرامج قناة سبيستون	التكرار	النسبة المئوية
نعم	33	%82,5
لا	07	%17,5
المجموع	40	%100

تحليل الجدول رقم 08:

نلاحظ من خلال الجدول أنّ الأغلبية الساحقة من أفراد العيّنة قد تأثروا ببرامج قناة سبيستون، إذ بلغت نسبتهم 82,5%، في حين وصلت نسبة العينة القائلين بعدم تأثرهم إلى 17,5% والحقيقة أنّه لابدّ من ذلك التأثر، إذ تتنوع برامج القناة ويتنوع معها ذلك الأثر. فمن الأطفال المشاهدين من يقع في نفسه أثر الرسوم المتحركة وحواراتها ومشاهدها الإنسانية والعاطفية، ومنهم من يتأثر ببرامجها التعليمية والقيّمة، كما نجد أولئك المتأثرين ببرامج الأكشن والرياضة والمغامرات وما تتركه فيهم من حبّ الخيال والتشويق ومختلف الأنشطة.

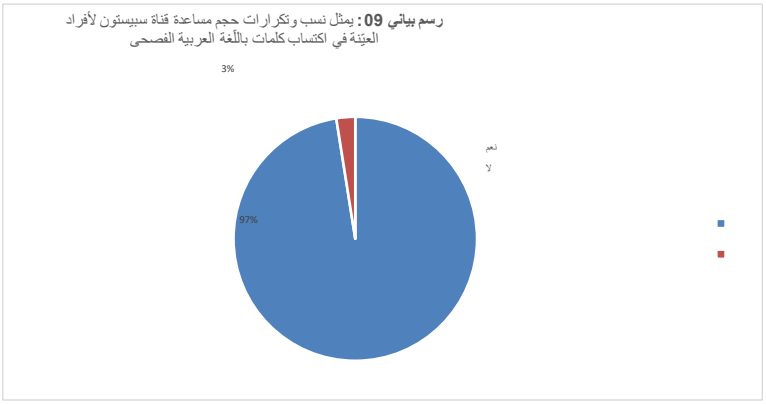


الجدول رقم 09: يمثل حجم مساعدة قناة سبيستون لأفراد العينة في اكتساب كلمات باللّغة العربية الفصحى

حجم مساعدة قناة سبيستون لأفراد العيّنة في اكتساب كلمات باللّغة العربية الفصحى	التكرار	النسبة المئوية
نعم	39	%97,5
لا	01	%2,5
المجموع	40	%100

تحليل الجدول رقم 09:

نلاحظ من خلال الجدول أنّ جلّ العينة قد أكسبتهم قناة سبيستون كلمات باللّغة العربية الفصحى. إذ وصلت نسبتهم إلى 97,5%، و2,5% قالوا العكس إذ مثّلهم مبحوث واحد فقط. وإذا رجعنا للسبب وراء هذه النسب فإنّه بالتأكيد راجع لمزايا القناة الناطقة باللّغة العربية الفصحى.



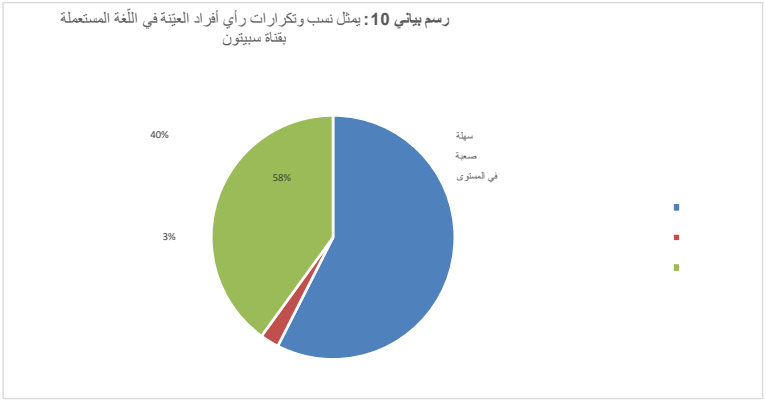
الجدول رقم 10: يمثل رأي أفراد العينة في اللّغة المستعملة بقناة سبيستون

اللغة المستعملة	التكرار	النسبة المئوية
سهلة	23	%57,5
صعبة	01	%2,5
في المستوى	16	%40
المجموع	40	%100

تحليل الجدول رقم 10:

نلاحظ من خلال الجدول أنّ النسبة المئوية الأكبر من إجمالي عدد العينة وهي 57,5% قد قالوا أنّ اللّغة المستعملة في القناة سهلة، في حين رأى 40% منهم أنّها في المستوى، وعن أصغر نسبة 2,5% فقد اختاروا أنّ لغة سبيستون صعبة ومثّل هذه النسبة مبحوث واحد.

ويرجع سبب رجوح كفة القائلين بأنّ لغة القناة سهلة، وفي المستوى إلى كونها حقًّا لغة بسيطة في متناول جميع الأطفال المشاهدين.

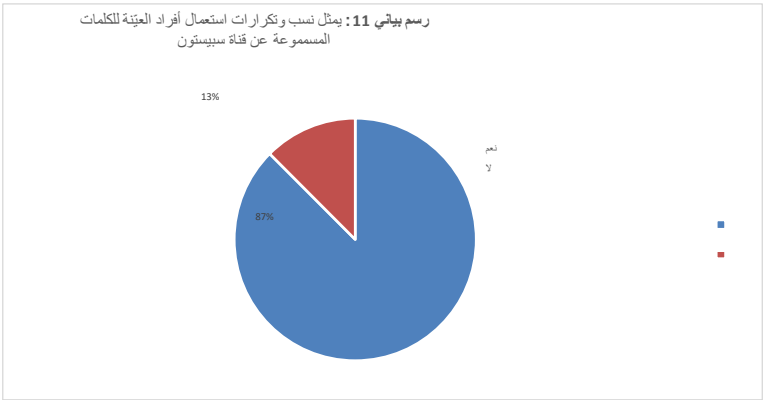


الجدول رقم 11: يمثل استعمال أفراد العينة للكلمات المسموعة عن قناة سبيستون في بيوتهم من عدمه

استعمال أفراد العيّنة للكلمات المسموعة عن القناة في بيوتهم	التكرار	النسبة المئوية
نعم	35	%87,5
لا	05	%12,5
المجموع	40	%100

تحليل الجدول رقم 11:

نلاحظ من خلال الجدول أنّ أغلب أفراد العيّنة المشاهدين لقناة سبيستون يرددون كلماتها في البيت بنسبة 87,5%، في حين أنّ 12,5% منهم لا يقومون بفعل ذلك. ويرجع سبب ارتفاع مستعملي ألفاظها لحجم تأثرهم بالقناة ومدى فاعليتها، وعن النسبة الدّنيا فيرجع سببها ربّما لعدم تأثر مبحوثينا [العينة] أو عدم تذكرهم لكلماتها وعباراتها.



الجدول رقم 12: يمثل هدف أفراد العيّنة من مشاهدة قناة سبيستون

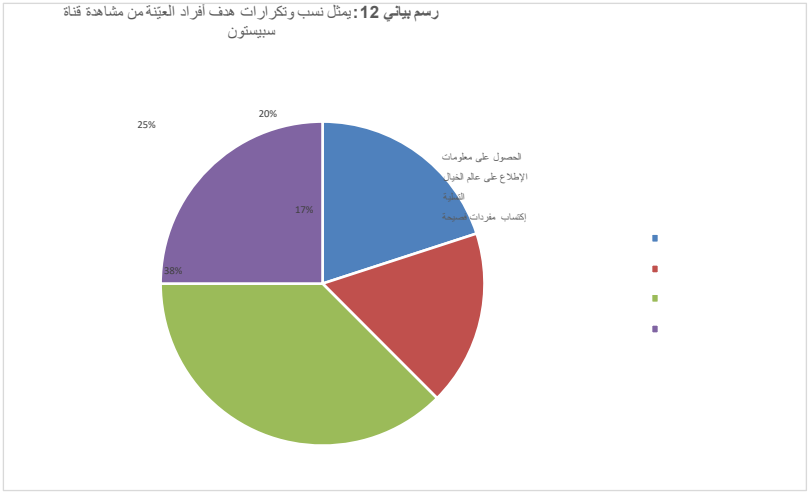
هدف أفراد العيّنة من مشاهدة قناة سبيستون	التكرار	النسبة المئوية
الحصول على معلومات	08	%20
الاطلاع على عالم الخيال	07	%17,5
التسلية	15	%37,5
اكتساب مفردات فصيحة	10	%25
المجموع	40	%100

تحليل الجدول رقم 12:

نلاحظ من خلال الجدول أنّ أغلب أفراد العيّنة المشاهدين لقناة سبيستون كان هدفهم التسلية بنسبة 37,5%، أمّا 25% منهم فكان هدفهم أسمى وهو اكتساب مفردات فصيحة، في حين رأت فئة من العيّنة أن هدفهم الحصول على معلومات بنسبة 20%، وآخرون آثروا الاطلاع على عالم الخيال بنسبة 17,5.%

ويرجع السبب وراء هذه النّسب لكون العيّنة من الأطفال أساسًا وهذا سبب كافٍ لميهم للمرح والتسلية، وعن نسبة الهادفين لاكتساب كلمات فصيحة والحصول على المعلومات فهو كذلك راجع لفئتهم العمرية الشغوفة بالتعلّم وحبّ اللّغة العربيّة الفصحى وللقيمة العظمى التي أعطتها قناة سبيستون للغة الضاد والعلم النّافع.

رسم بياني 12: يمثل نسب وتكرارات هدف أفراد العيّنة من مشاهدة قناة سبيستون



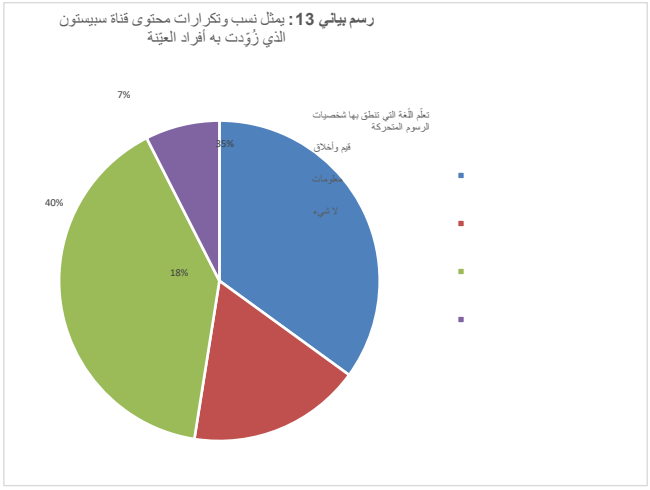
الجدول رقم 13: يمثل المحتوى الذي زوّدت به قناة سبيستون أفراد العيّنة

المحتوى الذي زوّت به سبيستون أفراد العينة	التكرار	النسبة المئوية
تعلّم اللّغة التي تنطق بها شخصيات الرسوم المتحركة	14	%35
قيم وأخلاق	07	%17,5
معلومات	16	%40
لا شيء	03	%7,5
المجموع	40	%100

تحليل الجدول رقم 13:

نلاحظ من خلال الجدول أنّ أغلب أفراد عينتنا رأوا أنّ قناة سبيستون قد وزدتهم بمعلومات، إذ بلغت نسبتهم 40%، في حين أنّ 35% منهم قالوا أنّها زوّدتهم باللّغة المشابهة لتلك التي تنطق بها شخصيات رسومهم المتحركة.... أمّا 17,5% من العينة فحسب رأيهم تزودوا منها قيمًا وأخلاقًا وعن النسبة المتبقية وهي 7,5% فتمثل معدّل القائلين بأنّها لم تزوّدهم بأيّ شيء على الإطلاق وعددهم 03.

ولعلّ السبب الذي دفع بأفراد العينة لاختيار خيار التزود بمعلومات هو تلك البرامج التعليمية الهادفة التي تقف عليها قناة سبيستون والتي تفيض بالحقائق والمعلومات والخبرات التي يسهل على الطفل المشاهد التقاطها وحفظها. أمّا عن نسبة المزودين باللغة التي تنطق بها شخصيات الرسوم والمتحركة وما إلى ذلك من قيم وأخلاق فهو بالأكيد راجع لحبّهم شتّى الشخصيات وتعلّقهم بها وتقليدهم للتصرّفات الجيّدة التي يشاهدونها فيهم.



رسم بياني 13 : يمثل نسب وتكرارات محتوى قناة سبيستون الذي زُودت به أفراد العيّنة

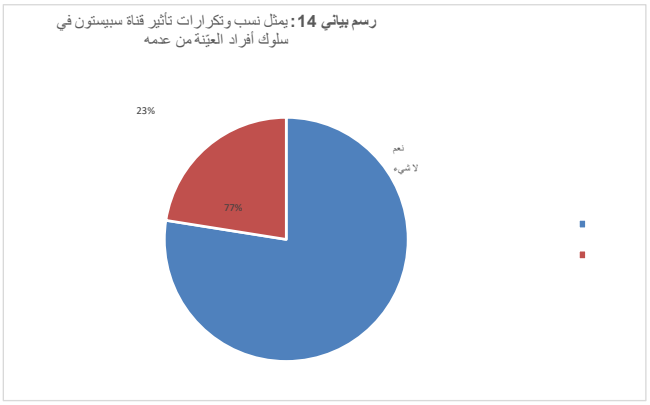
الجدول رقم 14: يمثل تأثير قناة سبيستون في سلوك أفراد العيّنة من عدمه

تأثير قناة سبيستون في سلوك أفراد العيّنة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	31	%77,5
لا	09	%22,5
المجموع	40	%100

تحليل الجدول رقم 14:

نلاحظ من خلال الجدول أنّ نسبة العينة الذين أحسّوا أنّ قناة سبيستون قد أثّرت في سلوكهم بلغت 77,5% بمعدل 31 فردًا من أصل 40 فردًا وهو إجمالي عدد أفراد العيّنة وهي نسبة مرتفعة مقارنة بنسبة أولئك الذين قالوا أنّها لم تؤثر بسلوكاتهم، إذ وصلت نسبتهم 22,5% بمعدّل 09 أفراد من العينة.

وإذا كنّا سنرجع لسبب ارتفاع المتأثرين سلوكيًا بقناة سبيستون فإنّه قد يعود للحجم السّاعي الذي يقضيه الطفل في مشاهدة القناة وبرامجها، أو لاختياره سبيستون دون القنوات الأخرى.

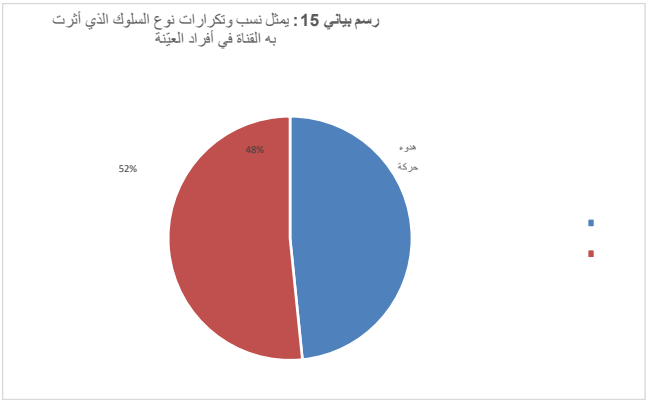


الجدول رقم 15: يمثل نوع السلوك الذي أثرت به قناة سبيستون في أفراد العيّنة

نوع السلوك الذي أثرت به قناة سبيستون في أفراد العيّنة	التكرار	النسبة المئوية
هدوء	15	%48,38
حركة	16	%51,62
المجموع	40	%100

تحليل الجدول رقم 15:

نلاحظ من خلال الجدول أنّ نسبة العينة الذين أثّرت عليهم قناة سبيستون وعلى سلوكهم بالحركة بلغت 51,62% في حين أنّ 15 مبحوثًا من إجمالي العينة (31) الذين قد أثّرت عليهم بثّت في نفوسهم شيئًا من الهدوء وكانت نسبتهم 48,38، هذه النسب المتقاربة يرجع سببها إلى تباين البرامج التي يشاهدونها وتنوعها، بالإضافة إلى تباين واختلاف شخصيات المشاهدين من الأطفال وخصائصهم النّفسية



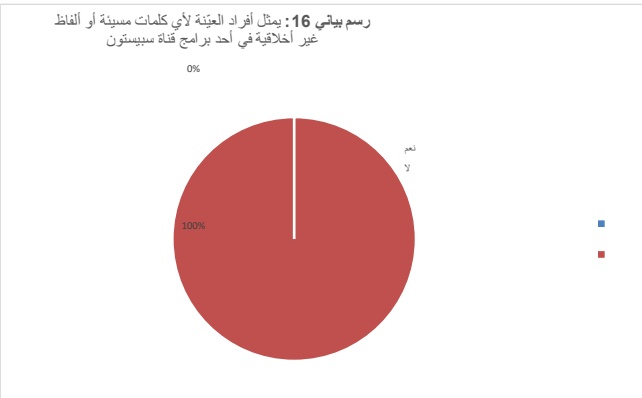
.

الجدول رقم 16: يمثل ملاحظة أفراد العيّنة لأي كلمات مسيئة أو ألفاظ غير أخلاقية في أحد برامج قناة سبيستون

ملاحظة أفراد العينة لأي كلمات مسيئة أو ألفاظ غير أخلاقية في أحد برامج سبيستون	التكرار	النسبة المئوية
نعم	00	%0
لا	40	%100
المجموع	40	%100

تحليل الجدول رقم 16:

نلاحظ من خلال الجدول أنّ جميع أفراد عيّنتنا لم يلاحظوا البتّة أي كلمات مسيئة أو ألفاظ غير أخلاقية في أحد برامج سبيستون ونفوا ذلك قطعًا بنسبة 100% وإن رجع ذلك إلى شيء فإنّما يرجع إلى حسن التّسيير وللطاقم القائم عليه وعلى شؤونها وحرصهم الشّديد على الطفل المشاهد وتربيته وتنشأته، وحملهم مسؤولية زرع بذور الخير والصلاح فيه، ووضعهم الأهداف النّبيلة والمساعي الفاضلة نصب أعينهم وحملاً على أكتافهم الخيّرة.



2-2- نتائج الدراسة:

سبيستون قناتنا نحن شباب المستقبل وقناة كلّ أولئك الأطفال الذين كبروا في فضاءاتها ولا يزالون يكبرون... ويترعرعون في كواكبها وينهلون من عربيتها وعروبتها، وعلومها الوافرة، وقيمها الحميدة الفاضلة الآسرة. وإنّنا اليوم وعمرنا من عمرها نستذكر عالمها أو عالمنا الذي أفضل لنا الكثير ولم ننس قطّ وأبدًا أثرها الغائر في شخوصنا، هذا الأثر الرّاسخ الذي دفعنا لدراسته في غيرنا من أطفال العرب قاطبة، ولمس المكتسبات التي منحتها لهم بالأخصّ في لغتنا الأم العريقة –اللّغة العربية الفصحى– هذا وقد اخترنا ضمن متطلبات بحثنا عيّنة مشاهدة بالفعل لقناة سبيستون ووفيّة لها، إذ ظهر في مبحوثينا وعلى سيماهم جليًّا حبّهم لسبيستون وتعلّقهم الشديد بأبطالها، وبائن هو والله أثرها فيهم، عدا ملاحظاتنا الإيجابية والمبشرة فإنّ النّسب التي تحصلنا عليها جرّاء إحصائنا لإجابات أولئك الأطفال وتحليلنا إيّاها تنتهي بنا إلى نتائج مفادها انّ:

1–قناة سبيستون تستوعب جلّ المشاهدين وبمختلف الفئات العمرية ومن كلا الجنسين.

2– قناة سبيستون تستقطب المشاهدين من التّلاميذ من الأطوار الدراسية الأولى وحتى المتقدمة وتدرّ عليهم النّفع والفائدة.

3– جلّ المبحوثين أبدوا رأيهم الإيجابي في القناة وأشادوا بها ووضعوها بين كفّتي الحسن والجيّد وهذا مؤشر واضح على جودتها.

4– انعدام نسبة أفراد العينة القائلين بأنّ سبيستون قناة سيئة دليل على رضاهم بالمحتوى المتنوع والنّظيف الذي تقدّمه.

5– تنوع آراء أفراد العينة حول برنامجهم المفضل في قناة سبيستون وتباين النّسب من حبّ برامج الرّياضة والتّعليم والترفيه وما إلى ذلك هو مؤشر على شموليتها وتنوّع أهدافها من تحبيب الطفل للنشاط الرياضي وحثّه على العلم والمعرفة والترفيه عنه وإمتاعه.

6- ميل معظم أفراد العينة إلى البرامج الرّياضية والتّعليمية بشكل خاص هو قيمة مضافة لقناة سبيستون كونها تحرص على تربية النشأ على مبدأ أنّ القوة في العقل والجسم السليم.

7- تفضيل أفراد العينة كوكب أكشن معيار على تمكين قناة سبيستون في نفوس مشاهديها قيم القوة والشجاعة والإقدام، وعن تساوي النسب بين كوكبي رياضة ومغامرات وكوكبي أبجد وعلوم فإنّه معيار آخر على إحاطة القناة بكلّ متطلبات الطفل المشاهد وتوفيرها لكافة احتياجاته السلوكية والمعرفية وهلمّ جرًّا.

8- حفظ الأغلبية الساحقة من أفراد العينة الشارات سبيستون برهان حقٌّ على أن القناة عرفت جيّدا أين تُرمى الصنارة، فرمت بأغانيها المتقدة باللّغة العربية الفصحى، الناضجة بالمعاني السامية فاحتضنها الطفل العربي ورسخت بذاكرته وذكرياته، وأكسبته العربية والعروبة والضمير والإنسانية.

9- تذكر أفراد العينة لتلك الشارات وأداؤهم لها بكلماتها المنظّمة وعباراتها المقفاة وبمنتهى الفصاحة، إنّما هو إثبات وبيان على دور قناة سبيستون في تمكين ملكة الحفظ لدى المتعلم المشاهد لها، وتطوي مهارة السماع والتّحدث لديه وهذه إحدى أهم مهارات الاكتساب اللّغوي.

10- رسوخ شارات وأغاني سبيستون في أذهان الأطفال المشاهدين لها -دون شارات القنوات الأخرى- دليل على تفرّدها ومجدها.

11- إجابة جلّ أفراد العينة بأنّ لقناة سبيستون تأثيرًا عليهم مؤشر على فاعلية برامجها وتعدّد مآربها وآثارها بما فيها من تعليم وملهاة ونشر للقيم والأخلاق وتأجيج العاطفة من فرح وإخاء وأسى ومواساة.

12- إجمالي أفراد العينة القائلين بأن قناة سبيستون قد أكسبتهم كلمات اللّغة العربية الفصحى قد وصل إلى 97,5% وهي نسبة كبيرة ولافتة ومؤيدة بشأن أنّ القناة أوّل داعم في إكساب الطفل العربي لغته الأمّ ومنحه زادًا ثريًّا متكاملاً.

13- النسبة العالية السابقة هي مؤشر كذلك على الأثر الإيجابي والرجعي للقنوات العربيّة النّاطقة باللّغة العربية الفصحى والموجهة للطفل على وجه الخصوص.

14- تمحور إجابة أفراد العينة حول أنّ لغة قناة سبيستون بين كونها سهلة وفي المستوى، يُبين على جهود القائمين عليها في جعلها لغة بسيطة مستصاغة وفي متناول جميع المشاهدين.

15- الاستعمال الفعلي لأفراد العينة لتلك الكلمات التي سمعوها عن قناة سبيستون في بيوتهم يؤكد مرّة أخرى على حجم أثر قناتنا في الأطفال المشاهدين لها وحجم المحتوى اللّغوي الذي تبثّه، وكما أنّها بحث قناة هادفة وصانعة لجيل المستقبل.

16- مهما تعدّدت أهداف لأفراد عينتنا من مشاهدة قناة سبيستون بين اكتساب المفردات الفصيحة والحصول على المعلومات إلى الاطّلاع على عالم الخيال، يبقى دافعهم الأوّل هو التسلية والاستمتاع فهم في النّهاية أطفال بعمر الزّهور.

17- حسب إجابات عيّنة بحثنا فإن سبيستون قد زودتهم بالمعلومات وجعلتهم يتكلّمون اللّغة التي تنطق بها شخصيات رسومهم المتحركة بالدرجة الأولى، كما أكسبتهم القيم والأخلاق، وهذا ليس غريبًا على قناتنا فهي في الأخير المُكسبة والمُعلّمة والمُربّية.

18- إنّ 77,5% من أفراد عيّنتنا قد رأوا أن قناة سبيستون قد أثّرت في سلوكهم، وهذا ينتهي بنا إلى نتيجة ملّخصها أنّ حجم مشاهدة أي قناة كانت يعود بالأثر على سلوكات الطفل وتوجهاته وانفعالاته وتصرّفاته عامة، وقد يكون هذا الأثر إما إيجابيا أو سلبيًا.

19- أفراد العيّنة المؤكدون على أثر قناة سبيستون في سلوكهم، تباينت إجابتهم حول هذا الأثر بين من اختاروا الهدوء ومن اختاروا الحركة. وإذا أسقطنا هذين السلوكين على باقتين من البرامج السبيستونية، فنجد أنها منقسمة بين الرسوم المتحركة العبقة بالنّصائح والإرشادات والمشاهد الموزونة التي تنمّي بالطفل الهدوء والنضج وتحثّه على اللّباقة والاتزان والارتكاز. في حين أن هنالك نوعًا من البرامج والكرتونات المليئة بالأكشن

والريّاضات المتنوعة والتي تغذّي في نفس الطفل الرّغبة بالنشاط والتحرّكات والسرعة ومحاكاة شخصياتهم المحبوبة.

20- عدم ملاحظة أيّ فرد من مجتمع بحثنا لأيّ كلمات مسيئة أو ألفاظ غير أخلاقية بقناة سبيستون هو دليل قاطع على محافظة القناة على مبادئها وحرصها الشديد على البرامج المقدمة للطفل وانتقائها الفريد والمميّز لكلّ ما ترسله عبر فضائها وتوجّهه للمتعلِّم والطفل العربي الواعي والواعد.

وللأمانة وتنويها بالنتائج الإيجابية المتحصّلة عن دراستنا – التي ما هي إلّا لعيّنة فقط ومجتمع بحث معتبر – فإننا نشير إلى أن ملخّص بحثنا هذا لا يعني بالضرورة خلوّ فضاء سبيستون من السلبيات أو مواطن الضعف جملة وتفصيلاً. وإنّما ما توصّلنا إليه إثر تحليلنا للإحصائيات التي انتهينا إليها وفي حيّز موضوعنا "أثر القنوات الفضائية العربية في الاكتساب اللّغوي لدى الطفل – قناة سبيستون أنمودجًا" هو ما أفاد لنا بأنّ مبحوثينا راضون عن القناة وبرامجها وأثنوا بشدّة على ما جادت به عليهم من مواد لغوية وما أضفته لرصيدهم وكيف أنّها قوّمت ألسنتهم وكانت لهم نعم المرافق في عملية اكتسابهم اللّغوي.

خاتمة

خاتمة:

كما أنّ لكل شيء بداية، فإنّ له أيضًا أهبة نهاية، وها نحن ذا على شفا جرفها. وغالبًا النهايات تبقى عالقة في ذهن القارئ، مثل آخر عبارة في رواية ملحمية آسرة، ولهذا فإننا نطمح ونرجو أن يكون خير عملنا خواتيمه.

فعقب أن سلطنا الضوء على دراستنا حول أثر القنوات الفضائية العربيّة في الاكتساب اللّغوي لدى الطفل، وأخذنا على عاتقنا مسؤولية اختيار محطّة من المحطّات الموجهة للأطفال وحكمنا على أنفسنا بعرض أثرها، فإنّنا ولله الحمد والمنّة كنا عادلين في الحكم ومنصفين إذ راح توجّهنا للقناة المفضلة لدى معظم أطفال العرب. وخير دليل على قولنا هذا هي النتائج النهائية المستخلصة التي توصلنا إليها بعد مسيرة من الوصف والإحصاء والتّحليل وتتجلّى استنباطاتنا من بحثنا بأكمله في أنّ:

1-الاكتساب اللّغوي لدى الطفل حسب العرب القدامى ذو خلفيات متباينة، فهنالك من أرجعه إلى عامل الفطرة، ومنهم من ربطه بالاستعداد والجاهزية للتعلّم والاختلاط بالمحيط.

2- اكتساب اللّغة في نظر المحدثين مرتبط بمشارب مختلفة أخذت مسمّى نظريات التعلّم.

3- للاكتساب اللّغوي مرحلتان هامّتان هما المرحلة ما قبل اللّغوية والمرحلة اللّغوية ولا تمام للثانية ما لم تكتمل الأولى.

4- الاكتساب اللّغوي وعملية تعلم اللّغة يصحبها عوامل مؤثرة من بينها القدرة العقلية والحرمان العاطفي.

5- عملية اكتساب الطفل للغة لا تخلو من الصعوبات والعوائق أبرزها انعدام التفاعل مع المحيط وقصور المهارات اللّغوية والاضطرابات النفسية.

6- القنوات الفضائية العربيّة الموجهة للطفل تكسبه لغة عربية فصيحة.

7- الفضائيات العربية الخاصة ببرامج الأطفال قدّمت للطفل العربي زادًا لغويًا ثريًّا ومتنوعًا.

8- للمحطّات الفضائية العربية الموجهة للأطفال نواقص وسلبيات لا مفرّ من نكرانها منها سلب الأطفال وحرمانه من النّمو الطبيعي وتسمّره أمام التّلفاز لأوقات طويلة.

9- قناة سبيستون العربيّة مكّنت الطفل من اكتساب معجم لغوي ثري من لغة الضّاد.

10- قناة سبيستون أخرجت جيلا متكاملاً ذا أخلاق وقيم وهذبت سلوكاته، وطاقة طفولية متعلّقة شغوفة بحبّ اللغة العربية.

11- قناة سبيستون تفيض بالبرامج التّعليمية والتّثقيفية.

12- الرسوم المتحركة المعروضة بقناة سبيستون وبرامجها الهادفة قوّمت مهارات الطفل اللّغوية وأكسبته إيّاها كمهارة السّماع والحفظ والحديث والكتابة.

وإن كنّا سنضفي إلى كلّ ما قلنا شيئًا فإنها كلمة أخيرة ورسالة إلى كلّ من سيقرأ مذكرتنا، إذ نوصيه أن يتسم باليقظة والفطنة ويراقب الأطفال من حوله والمحتويات التلفزيونية والإعلامية التي يشاهدونها عامة، ويعمل على مراقبة طفله ومتابعته والاهتمام بتنشئته ورعايته وتربيته تربية سليمة قويمة على نهج مستقيم، مستند إلى الشريعة الإسلامية الصحيحة، ويغذي فيه روح تعلّم العربية الفصحى واكتسابها، فلغتنا لغة المروءة وأهل الجنان.

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

القواميس والمعاجم:

1- ابن جنّي عثمان أبو الفتح، الخصائص، الطبعة الثانية، الجزء الثاني، دار الكتب المصرية.

2- ابن فارس أحمد أبو الحسين بن زكريا القزويني، معجم مقاييس اللّغة، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، الجزء الخامس، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1979م.

3- أبو بكر الرّازي محمد بن عبد القادر، مختار الصِّحاح، ضبط وتصحيح أحمد شمس الدين، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1994م.

4- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار الصادر، بيروت، باب اللّغى، الطبعة الثالثة، 1441هـ.

5- ابن خلدون، العلمة ولي الدين عبد الرّحمن ابن محمد، المقدّمة، تحقيق عبد الله محمد الدرويش، الطبعة الأولى، الجزء الثاني، دار البلخي، دمشق، حلبوني، 2004م.

6- ابن فارس أحمد أبو الحسين بن زكريا القزويني، الصاحبي في فقه اللّغة العربيّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تحقيق عمر الطبّاع، الطبعة الأولى، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، 1993م.

7- مجمّع اللّغة العربية بالقاهرة، الإدارة العامة للمجمعات وإحياء التراث، معجم الوسيط، دار النشر مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط04، 1425هـ، ص 2004م.

8- لجنة علم النفس والتربية بمجمع اللّغة العربية بالقاهرة، معجم علم النّفس والتربية، الجزء الأوّل، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، 1984م.

الكتب:

9- أديب عبد الله محمد النوايسة، إيمان طه طايع القطاونة، النمو اللّغوي والمعرفي للطفل، دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع، مكتبة المجتمع العربي، الطبعة الأولى، 2015م.

10- أسماء نوري صالح الرّاوي، دور برامج الأطفال في القنوات الفضائية العربية المتخصصة في تثقيف الطفل، دار الغيداء للنشر والتّوزيع، عمان، الأردن، 2016م.

11- حميد عبد الله البستكي، القنوات الفضائية الإسلامية وأثرها في تربية النشء المسلم، المركز الإسلامي الثقافي، مكتبة العلاّمة المرجع السيّد محمد حسين فضل الله، هولندا، 2011.

12- جمعة سيد يوسف، سيكولوجية اللّغة والمرض العقلي، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عالم المعرفة، الكويت، 1990م.

13-سيد أحمد منصور، عبد المجيد، علم اللّغة النفسي، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 1982م.

14- صالح الشماع، اللّغة عند الطفل من الميلاد وإلى السادسة، منشورات جماعة علم النفس التكاملي، يشرف على إصدارها الدكتور يوسف مراد، دار المعارف، مصر، 1955.

15- عبد الفتاح أبو عالي، تنمية الاستعداد اللغوي عند الطفل، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط01، عمّان، 1996م.

16- علي كنعان، الفضائيات العربية وأثرها على المجتمع ط1، دار المعتز للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، 2014م.

17- كمال دشلي، منهجية البحث العلمي، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، حماة، سوريا، 2016م.

18- مصطفى حجازي، الصفة النّفسية منظور ديناميكي تكاملي في البيت والمدرسة، ط02، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، 2004م.

الكتب المترجمة:

19- توماس سكوفل، جامعة سان فرانسيسكو الحكومية، سان فرانسيسكو الولايات المتحدة الأمريكية، علم اللّغة النفسي، ترجمة أ.عبد الرحمان بن عبد العزيز العيدان، جامعة الملك سعود، الرياض، السعودية.

المجلاّت والجرائد:

20- عمر فاسي أستاذ مساعد أ بجامعة طاهري محمد بشار، الاكتساب اللّغوي بين القدماء والمحدثين، مجلّة حوليات كلّية الآداب واللّغات بجامعة طاهري محمد، العدد 15.

21- هاشم أحمد نغيمش، المواد التلفزيونية قناة MBC3 الفضائية للأطفال بحث في واقع المواد التلفزيونية المعروضة على القناة لمدّة أسبوع، مجلّة الباحث الإعلامي، العدد 09-10، حزيران أيلول، 2010م.

البحوث والرسائل الجامعية:

22- ريان شابي ونور الإيمان لعبيدي، الاكتساب اللّغوي بين نموذجي التفكير والتلقين من منظور علم اللّغة التطبيقي، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تعليمية اللّغات، جامعة العربي التبسي، تبسة، 2021/2020م.

23- نور جيهان عيشاوي، البرامج الثقافية في القضائيات الجزائرية الخاصة، دراسة وصفية تحليلية لبرنامج الثقافة والنّاس في قناة الشروق الإخبارية، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص إذاعة وتلفزيون، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2019/2018.

المواقع الإلكترونية:

24- إيمان أحمد، تردد قناة سبيستون، التعرف على كيفية ضبط التحديث الجديد وأهم البرماج، مقال https://tv.faharas.net.

25- جعفر جحش، جريدة اليوم، مقال بعنوان: سبيستون هل هي الطريق لطفولة صحيحة https://www.alyaum.com

26- رضا حريري، جيل النبلاء هكذا خلقت سبيستون هوية أبناء التسعينات ومشاعرهم https://www.aljazeera.net

27- سعيد مراح، د.محمد قارش، الفضائيات الجزائرية الخاصة بين الواقع والتحديات https://asjp.cerist.dz

28- منة أبو خضرة، اختيار قناة سبيستون كأفضل قناة عربية للأطفال، صفحة تونكل، مصر، https://www.twinkl.com

29- هشام بوعلي، سبيستون صانعة خيال وذكريات شباب المستقبل، مقال https://ww.trtarabi.com

30- تصنيف القنوات الفضائية العربية https://drive.uqu.ede.sa

31- قناة سبيستون https://m.marefa.org

الملاحق

الملاحق:

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الدكتور يحيى فارس بالمدية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي تخصص:

تعليمية اللغات

استمارة استبانة حول

أثر القنوات الفضائية العربية في الاكتساب اللغوي لدى الطفل ـ قناة سبيستون نموذجا ـ

عزيزي الطفل:

نحن على دراية تامة بأن سبل الترفيه لديك عديدة ومتنوعة من غير الممكن أن تخلو من القنوات الفضائية العربية وبرامجها الموجهة إليك وإلى الأطفال عامة.

والجدير بالذكر أنها ليس مجرد محطات ترفيهية بل وتساعدك في اكتساب لغة سليمة، وقد وقع اختيارنا على قناة سبيستون العربية في إطار إنجاز بحث علمي حول موضوع: أثر القنوات الفضائية العربية في الاكتساب اللغوي لدى الطفل، لذا نقدم لك هذه الاستمارة التي تهدف إلى التعرف على حجم هذا الأثر، ونرجو منك قراءة مضمونها والإجابة على أسئلتها من خلال وضع علامة (×) في المكان المناسب مع توجيهنا ومرافقتها لك بالطبع.

كما نحيطك علمًا أن هذه الاستمارة خاصة (دون ذكر الاسم واللقب) ولا تستعمل إلا لأغراض علمية.

إعداد الطالبتين: إشراف:

خولة يحياوي د.حسين سعدودي

شهيناز سعيداني

الموسم الجامعي 2023-2024

يجب وضع علامة (×) داخل المربع الذي يناسب إجابتك

1- الجنس: ذكر ☐ أنثى ☐

2- المستوى الدراسي: ☐

من السنة الأولى إلى الثانية ☐ من السنة الثالثة إلى الرابعة ابتدائي ☐

السنة الخامسة ابتدائي ☐

3- العمر:

7 سنوات ☐ 8 سنوات ☐ 9 سنوات ☐ عشر سنوات ☐

فما فوق ☐

4- رأيك في قناة سبيستون

جيدة ☐ حسنة ☐ سيئة ☐

5- نوع برنامجك المفضل:

تعليمي ☐ كوميدي ☐ رياضي ☐ آخر ☐

6- كوكبك المفضل:

أبجد ☐ علوم ☐ رياضة ☐ مغامرات ☐ أكشن ☐

آخر ☐

7- هل تحفظ أي شارة من شارات سبيستون: نعم ☐ لا ☐

8- هل تتأثر ببرامجها: نعم ☐ لا ☐

9- هل تساعدك القناة في اكتساب كلمات باللغة العربية الفصحى:

نعم ☐ لا ☐

10- اللغة المستعملة في القناة: سهلة ☐ صعبة ☐ في ☐ المستوى ☐

11- هل تستعمل الكلمات التي سمعتها من القناة في البيت: نعم ☐ لا ☐

12- هدفك من مشاهدة القناة:

الحصول على المعلومات ☐ الاطلاع على عامل الخيال ☐

تسلية ☐ اكتساب مفردات فصيحة ☐

13- بماذا زودتك قناة سبيستون: ☐ ☐

تعلم اللغة التي تنطق بها شخصيات الرسوم المتحركة ☐ قيم وأخلاق ☐

معلومات ☐ لا شيء ☐

14 هل أثرت في سلوكك: نعم ☐ لا ☐

15- ما هو هذا السلوك: هدوء ☐ حركة ☐

16- هل لاحظت أي كلمات مسيئة وألفاظ غير أخلاقية في أحد برامج سبيستون:

نعم ☐ لا ☐

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحي فارس المدية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

المدية بتاريخ :25/04/2024م

إلى من يهمه الأمر

يشهد رئيس قسم اللغة والأدب العربي أن الطالب (ة): شنيتار سعيداني

المولود(ة) بتاريخ 12/11/1999 بـ تمسمو البخاري ولاية المدية

المسجل(ة) تحت رقمتسجيل 181832047674.....

بصدد إعداد مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية والأدب العربي

عنوان المذكرة: أثر القنوات الفضائية العربية في الاكتساب اللغوي لدى الطفل قناة سبيستون أنموذجا

المؤسسة المستقبلة: مدرسة محمد بتشين احمد وتوة للمدينة

رئيس القسم

ملاحظة: تستخدم هذه الوثيقة في حدود ما يسمح به القانون

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحي فارس المدية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

المدية بتاريخ: 2024../04/25م

إلى من يهمه الأمر

يشهد رئيس قسم اللغة والأدب العربي أن الطالب (ة): خولة بـــحياوي

المولود(ة) بتاريخ 2002/07/14 بـ ..بئر..سنوسنا..بند..... ،ولاية .المدينة.

المسجل(ة) تحت رقمتسجيل .....18.18.32.04.62.47.....

بصدد إعداد مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية والأدب العربي

عنوان المذكرة....أثر..المقنو..استه..اللغطانية..العربية...في..الكتابة.....

..للتعزي..لدى..الطفل.....غة..سيميستون..أنموذجا.

المؤسسة المستقبلة: .مدرسة..امحمد..شعواطي..وزرة...المدية....

رئيس القسم

ملاحظة: تستخدم هذه الوثيقة في حدود ما يسمح به القانون





- 77 -

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

شكروعرفان.....-
إهداء.....-
مقدمة .....أ
الفصل الأول: الاكتساب اللّغوي لدى الطفل 6
1-ماهية الاكتساب اللّغوي.....7
1-1- تعريف الاكتساب اللغوي 7
1-2- الاكتساب اللّغوي عند العرب القدامى..... 12
1-3- نظريات الاكتساب اللّغوي 15
2- التعلّم لدى الطفل 21
2-1- مراحل اكتساب اللّغة لدى الطفل 21
2-2- عوامل اكتساب اللّغة عند الطفل 30
الفصل الثاني: القنوات الفضائية العربيّة الخاصة ببرامج الأطفال وأثرها في الاكتساب اللّغوي لدى الطفل 35
1- القنوات الفضائية العربية الخاصة ببرامج الأطفال وأثرها في اكتسابه اللّغوي 36
1-1- التعريف بالقناة الفضائية العربية 36
1-2- نشأة القنوات الفضائية العربية..... 37
1-3- أثر القنوات الفضائية العربيّة الموجهة للطفل 39
1-4- أهداف القنوات الفضائية العربية الموجهة للطفل 42
2- قناة سبيستون..... 44
2-1- لمحة تاريخية عن القناة 44
2-2- برامج قناة سبيستون وأثرها على الطفل واكتسابه اللّغوي 46

2-3- مميّزات قناة سبيستون 50
2-4- عيوب قناة سبيستون 54
الفصل الثالث: الدراسة الميدانية 56
تمهيد 57
1-آليات الدراسة 58
1-1- الإطار المكاني للدراسة 58
1-2- الإطار الزماني للدراسة 58
1-3- عيّنة الدراسة 58
1-4- منهج الدراسة 59
1-5- أدوات الدراسة 59
2- تفريق وتحليل نتائج الدراسة الميدانية حول مشاهدة الطفل لقناة سبيستون وأثرها في إكتسابه اللّغوي 61
2-1- تفريغ وتحليل معطيات الدراسة الميدانية 62
2-2- نتائج الدراسة 82
خاتمة 87
قائمة المصادر والمراجع 90
الملاحق 95
فهرس المحتويات 102
قائمة الجداول 105
ملخص 106

قائمة الجداول

قائمة الجداول:

رقم الجدول	عنوان الجدول	الصفحة
الجدول رقم 01:	يمثل جنس أفراد العينة	62
الجدول رقم 02:	يمثل عمر أفراد العينة	63
الجدول رقم 03:	يمثل المستوى الدراسي أفراد العينة	64
الجدول رقم 04:	يمثل رأي أفراد العينة في قناة سبيستون	65
الجدول رقم 05:	يمثل نوع البرامج المفضلة لدى أفراد العينة	66
الجدول رقم 06:	يمثل الكوكب المفضل لأفرد العيّنة من كواكب قناة	68
الجدول رقم 07:	يمثل حفظ أفرد العيّنة لشارات سبيستونمن عدمه	70
الجدول رقم 08:	يمثل تأثر أفرد العيّنة ببرامج قناة سبيستون من عدمه	71
الجدول رقم 09:	يمثل حجم مساعدة قناة سبيستون لأفراد العينة في اكتساب كلمات باللّغة العربية الفصحى	72
الجدول رقم 10:	يمثل رأي أفراد العينة في اللّغة المستعملة بقناة سبيستون	73
الجدول رقم 11:	يمثل استعمال أفراد العينة للكلمات المسموعة عن قناة سبيستون في بيوتهم من عدمه	74
الجدول رقم 12:	يمثل هدف أفراد العيّنة من مشاهدة قناة سبيستون	75
الجدول رقم 13:	يمثل المحتوى الذي زوّدت به قناة سبيستون أفراد العيّنة	77
الجدول رقم 14:	يمثل تأثير قناة سبيستون في سلوك أفراد العيّنة من عدمه	79
الجدول رقم 15:	يمثل نوع السلوك الذي أثرت به قناة سبيستون في أفراد العيّنة	80
الجدول رقم 16:	يمثل ملاحظة أفراد العيّنة لأي كلمات مسيئة أو ألفاظ غير أخلاقية في أحد برامج قناة سبيستون	81

ملخص:

إنّ موضوع دراستنا قد تمحور حول الاكتساب اللّغوي لدى الطفل، وأثر القنوات الفضائية العربيّة فيه، إذ أبرزنا بشكل جليّ أثر هذه المحطّات الفضائية في عملية اكتساب الطفل للغته وكيف أنّها زودته بمهارات لغوية متعددة، ومنحته زادًا لغويًا ثريًّا ومادة لغوية منقطعة النَّظير، خاصة قناة سبيستون النّاطقة باللّغة العربية الفصحى والتي أعطت الطفل العربي مساحة للتعلّم، وكوّنت جيلاً من شباب المستقبل.

الكلمات المفتاحية: سبيستون، الطفل، الاكتساب اللغوي.

Abstract :

« The subject of our study revolved around the child's linguistic acuisition and the impact of Arab satellite channels on him. We clearlyhigh highted the impact of these satellite stations on the child's acquisiton process and howw they provided him with multiple linguistic skills and gave him an umparalleled linguistic increase and linguistic materialn especially the spacetoon channel, wich speaks classical Arabic. Which gave the arab child a space to learnacquire, and created a generation of future youth »

Keyword: spacetoon, linguistic skills, child's